

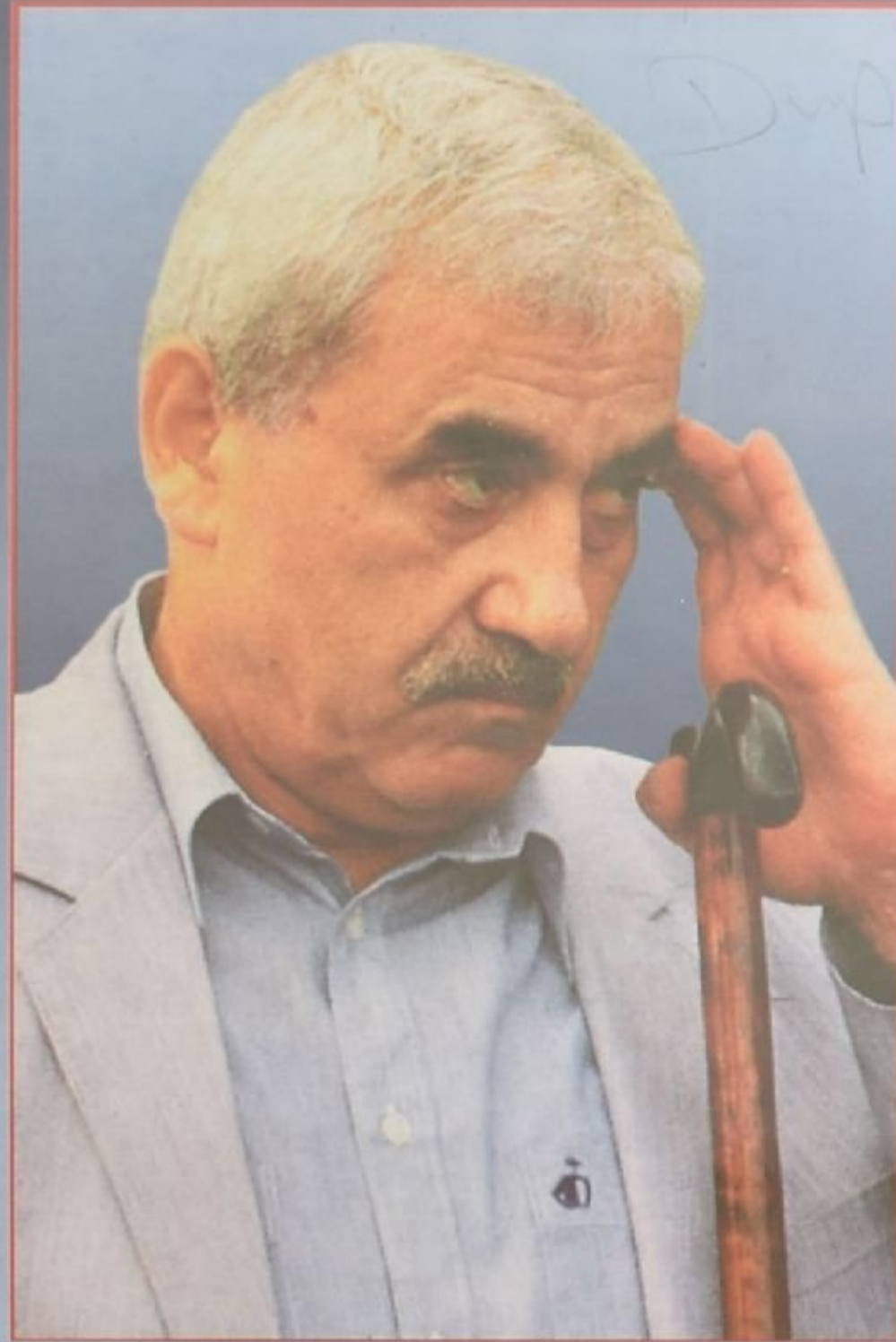
فلسطين في مرآة السينما الغربية

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF

الهدف

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded



الوحدة والتناقض
في فكر جورج حبش
ثبات الرؤية وصلابة الإرادة

نظرة على
مؤتمر هرتسليا العاشر



العدد 1423 - آذار (مارس) 2010 - السنة السنتون الأربعون - الثمن 20 ل.س 1000 - ج.ل
AL-HADAF - No. 1423 - 5/3/2010

جامعة بيرزيت
19-04-2012
BIRZEIT U.

السلوك الفلسطيني في مواجهة العبث واللصوصية الصهيونية



العنصري المجرم وعدم التغطية على ممارساته وسلوكه، وندعو المجتمع الدولي لوضع حد لهذه اللامبالاة والمالملة للجرائم ضد الإنسانية والتي ترتكبها إسرائيل، ضد أهلنا في مناطق 48، والضفة والقطاع من خلال:

أولاً: ضرورة تصليب الموقف الوطني وتوحيده والتفافه حول الحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا في تقرير مصيره وإقامة دولته الوطنية المستقلة الكاملة السيادة على الضفة والقطاع وعاصمتها القدس، ورفض كل المناورات الهادفة إلى تثبيت الانتهاكات والتجاوزات الصهيونية إلى واقع لا يمكن تجاوزه من خلال القبول بسياسة مبادلة الأراضي وضمان حق شعبنا في العودة إلى دياره وفق القرار 194.

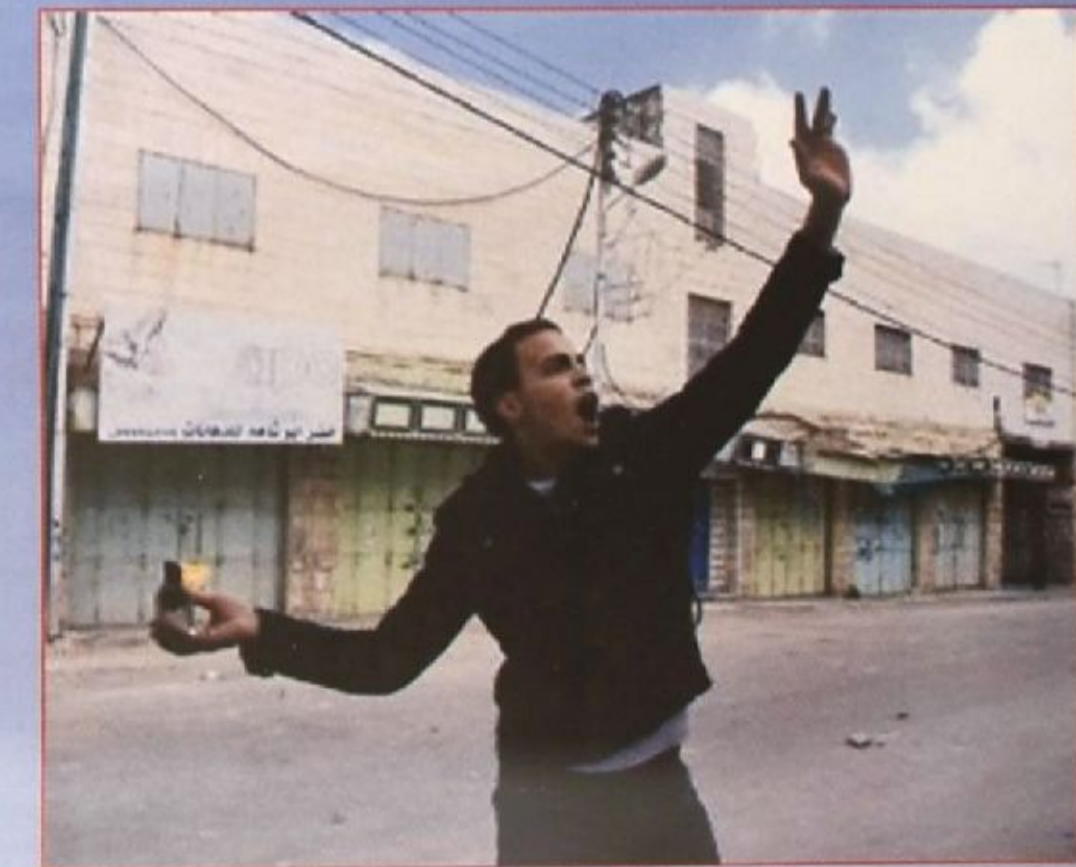
ثانياً: وقف كل الممارسات والسلوكيات الفلسطينية والتي تعبر بكل المقاييس عن استهتار بالوطن والمصالح والحقوق الوطنية والتي جسدها الحضور المأساوي للدكتور سلام فياض لمؤتمر هرتسليا. فالحقوق لا يمكن أن تأخذ بالاستجداء واللاهات وراء سراب حلول وهمية، فالخروج عن الموقف الوطني خيانة للوطن والمشروع والتضحيات والأمال الوطنية.

ثالثاً: التوقف عن سياسة التنازل وتقديم التبريرات لها مهما بدت لأصحابها واقعية فإنها مدمرة للمشروع الوطني الفلسطيني. رابعاً: التمسك بحق شعبنا وكل فصائله الوطنية والإسلامية بالمقاومة بكل أشكالها الشعبية والمسلحة للاحتلال ولا يجوز ولا يحق لأحد أن يتبرع مجاناً لإسقاط حقنا المشروع في المقاومة، لأنه يشكل خدمة مجانية للغطرسة العدوانية الصهيونية.

وانطلاقاً من كل هذا الواقع نؤكد مجدداً وبدون لبس ضرورة العودة إلى التمسك بالبرنامج الوطني وكل الاتفاقيات الوطنية الجامعة (اتفاق القاهرة، ووثيقة الأسرى (الوافق) كأساس ومحدد للسياسات والمواقف الوطنية، والمشاركة دون إبطاء إلى استعادة الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام، ووقف السجلات والمناورات السياسية الضارة والملحقة بشعبنا وقضيتنا أفدح الأضرار والتي ستساهم إذا ما تواصلت على نفس الوتيرة الراهنة بالإطاحة بكل المنجزات الوطنية، وتدمير المشروع الوطني الفلسطيني، وإبقاء ظلال من الشك حول مشروعيته وعدالته باعتباره أهم قضية تحرر إنساني في العصر الراهن في مواجهة الاغتصاب والإرهاب والوحشية والعنصرية الصهيونية المدعوة من كل قوى الاستعمار العالمي الحديث والساعية لعدم تمكين الأسرة الدولية من وضع حد لهذا السلوك الصهيوني المعادي للإنسان وحقوقه واحتياجاته الضرورية للاعتاق والتحرر والتقدم.

يُعلم كل عاقل أن تبني سياسات ومواقف ثابتة وملتزمة بالحقوق والثوابت الوطنية هو الطريق الأصوب والأسلم لمواجهة العدوانية واللصوصية الصهيونية الماضية دون اكتراث بكل المعايير والمواثيق الدولية لأننا لا نستطيع بحكم الظروف والوقائع على الأرض أن نتمسك بحقوقنا لغير هذا الموقف في وجه العبث والاستهتار الصهيوني القالت من عقائه والذي يواصل سياساته وممارساته على الأرض الفلسطينية. فالتهويد يتزايد بوتائر غير مسبوقه لمدينة القدس بما يهدد مقدساتنا المسيحية والإسلامية وتراثنا الحضاري والإنساني، ما يتطلب التصدي لهذه التداعيات المتسارعة للقرارات اللصوصية بضم مسجد بلال بن رباح (قبر راحيل) والمسجد الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل والذي يعتبر مجزرة للتراث الوطني وسطواً على التاريخ والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف. فالقرصنة والمجازر والأعمال المنافية لأبسط الشرائع الدولية والحقوق الإنسانية التي تمارسها حكومة السفاح نتناهاه بامتياز لن توقفها المناشدات والإدانان ما لم تقترن بمواقف وسياسات فلسطينية وعربية قادرة على دفع المجتمع الدولي والأمم المتحدة واللجنة الرباعية على وقف هذه الجرائم والانتهاكات المنهجية المنظمة والمتواصلة للقانون الدولي الإنساني وعدم إتاحة الفرصة لهذا الكيان للإفلات من المساءلة والعقاب.

ونحن في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نؤكد وبصوت عال على أن سياسة اللاهات وراء أوهام تسوية عادلة مع عدو مستهتر بكل ما هو إنساني وأخلاقي سيساعد حكومة القتل والمجرمين السياسيين والعسكريين الصهاينة على مواصلة هذه الجرائم والانتهاكات. وانطلاقاً من مسؤولياتنا الوطنية والأخلاقية ندعو الأخوة في السلطة الفلسطينية إلى وقف مسلسل التنازلات واللاهات وراء سراب حلول استسلامية ثبت باللمس عدم صوابيتها وافتقادها إلى المصداقية بضرورة وقف التصريحات السياسية من الرئيس الفلسطيني محمود عباس وأركان سلطته السياسية التي تصر على التمسك بما يسمى بخيار السلام والذي وصل إلى طريق مسدود بفعل المواقف والسياسات الصهيونية والأمريكية التي حولت وطننا إلى مسرح للاعتداءات اليومية المتواصلة وممارسات عملية تقوض أية مصداقية لعملية سلام تفتقر إلى المرجعية الواضحة والمواقف الثابتة والراسخة التي ترفض الاستيطان وتدعو لإزالته وتحرم كل الممارسات الصهيونية على الأرض الفلسطينية بدءاً بالحصار ومروراً بتهويد القدس وسرقة المياه والاعتداء على كرامات الناس وممتلكاتهم. فواجبنا أن نساعد شعبنا على كشف حقيقة هذا الكيان

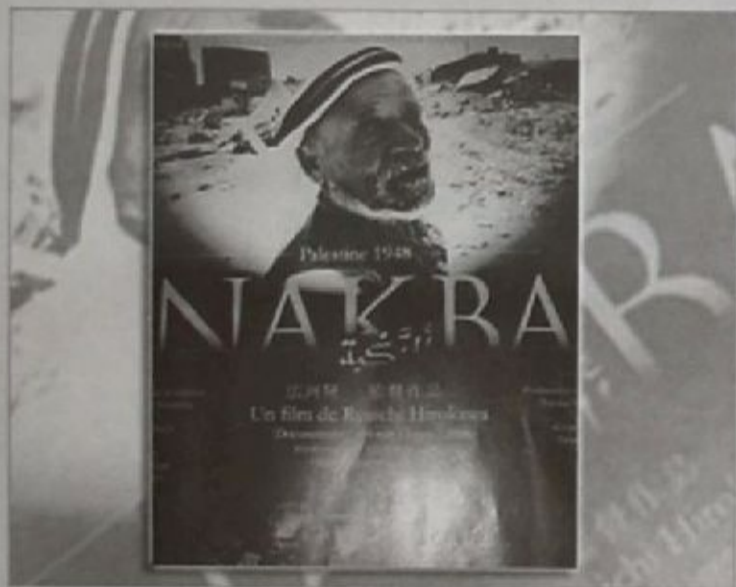




ذكرى استشهاد الحكيم



مؤتمر هرتسليا العاشر
ص (٢٦)



فلسطين في مرآة السينما الغربية
ص (٣٦)

الحدث:

السياسات الفلسطينية والعربية

وحصاد الخيبة..... جواد عقل.....4

الذكرى الثانية لاستشهاد جورج حبش

في الذكرى الثانية لرحيل الحكيم.....كايد الغول.....10

الوحدة والتناقض في فكر جورج حبش.....ندوة رام الله.....13

ندوة دمشق.....19

شؤون فلسطينية

الاغتيالات والعوامل.....صلاح محمد.....24

شؤون العدو

مؤتمر هرتسليا العاشر.....أحمد.م. جابر.....26

الأحزاب الاسرائيلية:

هواجس التجاذبات والانشقاقات.....محمد أبو شريفة.....30

شؤون دولية

الملف النووي الايراني.....محمد صوان.....32

شؤون عربية

العراق ومطرقة الاجتثاث.....المحرر السياسي.....34

ثقافة وفنون

فلسطين في مرآة السينما الغربية.....علي الكردي.....36

واقع السينما الفلسطينية اليوم.....وليد عبد الرحيم.....38

اصدارات.....40

سياسة عربية. شهرية

5 آذار - 2010 - العدد 1423 - السنة الأربعون
الثمان 20 ن.س - 1000 ل.

AL-HADAF - No.1423- 2010

كلمة

من جديد، غرقت أوروبا بنفاقها، وبعار لغتها الاستعمارية، التي جاهدت لتخرج من إطارها، إلا أنه من الواضح أنه جهاد خليبي،



فطبع المستعمر، غلب تطبعه. مناسبة هذا الكلام، رد الفعل الأوربي المعيب على اغتيال القيادي في حماس محمود المبحوح، والذي جيش الموساد الجيوش لقتله، وجيوش الموساد حملت رايات أوروبا، وجوازات سفرها.

العار الأوربي يتجسد في تعليقات ساسة القارة العجوز وبالدات أولئك الذين استخدمت جوازات سفر بلادهم في الجريمة، فالتعليقات لم تتجاوز رفض استخدام جوازات مزورة، لم يتطرق أحد إلى الجريمة بحد ذاتها، لم يقل أحد منهم أن بلده ترفض سياسة الاغتيال، ولم ينبس واحد منهم ببنت شفة، عن إرهاب الدولة الإجرامي الذي تماره إسرائيل.

هل لو كانت الجوازات صحيحة لكانت رضيت أوروبا، و هل ستطالب الدول الأوربية إسرائيل إشراكها في الإعداد وتنفيذ جرائمها، هذا أقل ما يستحقه فاشي مثل برلسكوني، أو متصهين من نوعية ساركوزي وتابعه كوشنير.

المؤسف أنه على المقلب الآخر، وفي عقر دارنا هذه المرة تخرج علينا حكومة السيد هنية، المقالة، وبالذات وزارة داخليتها بتعميم يأمر الجهات الشرطة والأمنية بملاحقة مطلق الصواريخ ومعاقبتهم باعتبار ما ارتكبه مخالف خطيرة..

المضحك المبكي أن حكومة السيد هنية، تتشدد ليل نهار أنها حكومة المقاومة، وأنها لن تخضع لشروط إسرائيل، وفي الآن نفسه تلاحق المقاومين وتنزل بهم أشد العقاب،

عار عليك يا أوروبا.. وأيضاً عار عليك يا حكومة غزة.



أسسها
عام ١٩٦٩
الشهيد
غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد.م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.س	الجزائر ١٥ ديناراً	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٥ يورو
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعا ١٥ ريالاً	إسبانيا ٥ يورو
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الإشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س - لبنان والأردن ٣٠٠ دولار
- بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان
رقم الحساب:

(AC.No.0013-373179-001)

أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق، ص.ب. ٣٠١٩٢ - هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ - فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ - عمان: ٦٩٦٣٤٠ - الجزائر: ٦٣٢٢٤٣

الموقع الرسمي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:

<http://www.pflp.ps>

الهدف على الإنترنت: <http://www.alhadafmagazine.com>

البريد الإلكتروني: alhadaf@cec.sy

alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية،
المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف

السياسات الفلسطينية والعربية وحصاد الخيبة



ما أثارته القناة الثانية الصهيونية حول الفساد في السلطة وردة فعل السلطة التي اتسمت بمنطقين مختلفين ومتناقضين: الأول ركز على دور الكيان ومحاولاته الدؤوبة لتبديد فشله في توفير متطلبات ومستلزمات وأسس استئناف ما يسمى بعملية السلام المتعثرة والتي ثبت باللموس - رغم إصرار الجانب الفلسطيني من خلال السلطة الفلسطينية ورئيسها عباس، ورئيس حكومته سلام فياض على عدم إغلاق الباب أمام مسار مسدود ولا يحمل أية آفاق ملموسة لحصول تقدم قد يفضي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة. والثاني حضيض الفساد الذي بغته السلطة ورجالها والتي جعلت العدو يهر نفسه بمظهر الحريص على شعبنا ونظافة مؤسساته

ورغم الاختباء وراء شروط وقف البناء في المستوطنات في الضفة والقدس والاتفاق على مرجعية للسلام، إلا أن هذه السلطة سرعان ما تكشف عن استعدادها الدائم للعودة إلى تلك الدوامة، في ظل الموقف اللامبالي من النظام الرسمي العربي وهو موقف لا يمكن وصفه سوى بأنه انتقاري من الزاوية السياسية ومحيط للشارع الفلسطيني والعربي من الزاوية العملية. فالعرب وللأسف وعلى مدار السنوات الماضية وباستثناءات قليلة كانوا على الدوام إلى جانب مسار السلطة ومبرراً لإصرارها غير المجدي لمواصلة مسيرة عبثية وضعها الصهاينة وحلفاؤهم الأمريكيون والغربيون في حالة وفاة سريرية.

فلسطينياً، نظرة بسيطة إلى مفهوم الصهاينة لما يسمى بعملية السلام يشير إلى ازدياد صهيوني بالعقل العربي، فملف المعتقلين على حاله ولم تبد إسرائيل، وقادتها أي نوع من حسن النوايا اتجاه هذا الملف رغم مرور أكثر من 17 عاماً على ما يسمى بالمفاوضات الفلسطينية الصهيونية، والإجراءات الأحادية لم تتوقف وتستمر حكومة العدو في تشييد جدار الفصل العنصري رغم قرارات الهيئات الدولية بشأنه (الجمعية العام للأمم المتحدة وقرار محكمة العدل الدولية). والقدس أضحت مهددة في وجودها واتمائها والتغييرات والممارسات على الأرض حولت



الاستجابة لنصائح الأمريكيين ودعواتهم المتكررة لتقدم العرب خطوات نحو «إسرائيل»، دون مقابل.

لذلك نعتقد وعلى ضوء التطورات المتلاحقة والممارسات والإجراءات الصهيونية الفالته من عقالتها في العدوان على غزة وعلى أهلنا في الضفة ومناطق الـ 48 وتجاهلهم لكل الإدانات الدولية، والتي عبر عنها ريتشارد فولك. ممثل الأمم المتحدة وحقوق الإنسان وتقرير القاضي اليهودي غولدستون أن يتحرك القادة العرب في مؤتمر القمة ويؤكدوا على :

أولاً: مسؤولية المجتمع الدولي والأمم المتحدة عن الانتهاكات والممارسات والجرائم المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني والتي تتناقض وأبسط قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

ثانياً: الطلب رسمياً من مجلس الأمن توفير حماية دولية لأهلنا في الضفة والقطاع وضرورة انسحاب القوات الصهيونية من كافة الأراضي العربية المحتلة عام 1967 وحتى حدود الرابع من حزيران.

ثالثاً: يتحمل الكيان الصهيوني والمجتمع الدولي مسؤولية تقديم التعويضات عن كل الأضرار التي لحقت بالشعب الفلسطيني من جراء الإجراءات والممارسات والجرائم الصهيونية في قطاع غزة والضفة وما خلفته ممارساتها على الأرض وخاصة في القدس من تعديات سافرة ضد حقوق الإنسان وضد التراث الإنساني باعتبار مدينة القدس مدينة للتراث الإنساني.

رابعاً: تقديم كل أشكال الدعم والمساندة العربية لاحتياجات الشعب الفلسطيني وأن يكون هذا الالتزام ملزماً للأطراف العربية، فالقدس وفلسطين بحاجة إلى مساندة الأخوة العرب.

خامساً: الإعلان الصريح والرسمي سحب المبادرة العربية لأنه لم يعد مجدداً الحديث عن مبادرة سياسية لم تعد قائمة على الأرض وغائبة حتى عن أذهان الحركة السياسية والدبلوماسية لأصحابها.

سادساً: إرسال رسالة واضحة للعالم تقول أن استمرار ومواصلة دعم الكيان الصهيوني ستدمر كل إمكانات الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، ونحن العرب نحمل الدول الكبرى والأمم المتحدة مسؤولية إفلات «إسرائيل» من العقاب وعدم وقف عدوانها

السلطة وتقديم الفاسدين لقضاء عادل ونزيه بغض النظر عن مواقعهم في إطار السلطة وكفانا عبياً أن يتطع أعدونا لأهداف غير سامية للكشف عن هؤلاء الفاسدين والذين ارتبطت فسادهم بحجم المكاسب الاقتصادية المحققة وبمباركة أسيادهم الصهاينة.

هـ- وقف حالة التردد والمراوحة الوطنية والتي تلحق الأذى والضرر بقضيتنا وصورتها وتساعد على مزيد من التدهور والانحدار في الموقف الوطني الفلسطيني، وعدم ترك المسألة رهينة لأطراف بعينها في السلطة ومنظمة التحرير لأن الوطن ومصيره في هذه الظروف الاستثنائية مسؤولية كل أطراف الحركة الوطنية والإسلامية وليس مبرراً القول أن معارضي ما يسمى بالتسوية نأوا بأنفسهم عن هذا الموضوع، فتلك خطيئة أخرى لا يجوز تمريرها لمعسكر التنازلات واللهات وراء سراب حلول استسلامية.

أن الأوان لأن تتوقف سياسة الانتظار واللهات وراء سراب حلول سلمية مع عدو يشهر في وجوهنا سياسات الأمر الواقع والإبادة الجماعية وممارسات متافية لأبسط قواعد القانون الدولي في ظل رعاية غير مشروعة وغير مبررة من طرف الإدارات الأمريكية المتعاقبة وصناع القرار الرسمي الدولي. فالحقوق تنتزع بالإرادة والتصميم والكفاح بكل أبعاده السياسية والعسكرية والاقتصادية وعدم التعلق وراء أوهام ثبت باللموس عدم جدوى استمرار الاعتماد عليها في ظل غياب المواقف والسياسات السليمة والصائبة لأن المثل العربي يقول «من يجرب مجرب عقله مخرب»، لنغادر سياسة اللامبالاة وعدم الاكتراث لأوضاع لم يعد من المفيد السكوت عنها، فنحن بحاجة إلى سياسة مراجعة جادة وملزمة لاستخراج الدروس والعبر من مرحلة طال أمدها ولم نجن منها سوى خيبات الأمل وضعف تضامننا وانحراف تصوراتنا عن مسارها الأخوي والذي أصبح يخدم بدون مواربة المشروع الاستعماري للمنطقة. فمصالحنا وحقوقنا الوطنية والقومية لا يحافظ عليها سوى بالتمسك بالثوابت والحقوق وقواعد القانون الدولي الذي يقوم على أساس الاحترام المتبادل ورعاية المصالح المتبادلة ورفض سياسة الشروط والإملاءات والتي أضرت منطقتنا بحقوقنا وكرامتنا واستقلالية قراراتنا وتوجهاتنا.

في الذكرى الثانية لرحيل الحكيم

كايد الفول

عضو اللجنة المركزية العامة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

- كلمة مقدمة في مهرجان إحياء الذكرى السنوية الثانية لرحيل الدكتور جورج حبش، قطاع غزة، ٢٩-١-٢٠١٠



عامان مرا على رحيل قائدنا ومؤسس جبهتنا وأحد الرموز الأبرز لثورتنا، ولا زالت الذكرى وكأنها بداية الرحيل، فجورج حبش القائد بما تركه من ارث شديد الارتباط بمسيرة شعبنا وأمتنا لا يمكن لذكراه أن تبهت مع مرور السنين.

في هذه الذكرى، لك أيها الحَيُّ فينا، لكم يا كل الشهداء ذات العهد الذي سبق للحكيم أن أقسمه في كل مناسبة وذُح أو أبْن فيها شهيداً، بأن نبقي على العهد وعلى ذات الدرب سائرون، بأن نستمر في حمل الراية حتى النصر.

انتابتنى حيرة كبيرة فيما يمكن أن أتناوله في هذه المناسبة، لأن الحكيم من القادة العظام الذين يصعب الإحاطة بكل جوانب شخصيتهم وتجربتهم، ولا يخفف من ذلك أي معايشة لهم طالت أم قصرت مدتها.

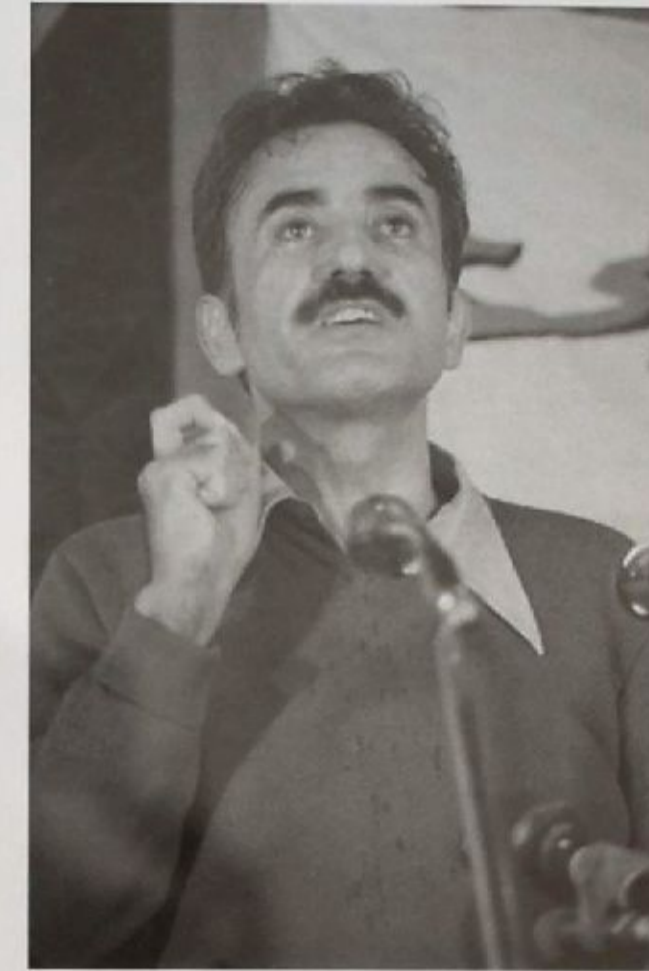
وتزداد الأمور تعقيداً عندما تتوحد بعض جوانب الشخصية بحيث يصعب أحياناً كثيرة الفصل بينها كما هو الحال مع د. جورج حبش الذي توحدت في شخصيته الأبعاد الإنسانية بالوطنية بحيث بات كل بعد فيها يغذي الآخر، ويعمق الأصالة فيها.

كثيرة هي الذكريات التي رواها عن أحداث أثرت في خياراته اللاحقة، فهو كان شاهداً على جرائم الاحتلال البريطاني، وجرائم العصابات الصهيونية التي طالت أقارب وأصدقاء وجيران له، كما كان شاهداً على مقاومة الشعب الفلسطيني، وعلى الانقسامات في الحركة الوطنية الفلسطينية التي أضعفت النضال ضد المحتلين، في ظل وضع عربي مشتمت وضعيف، ووضع دولي لصالح قوى الاستعمار التي دعمت المشروع

الصهيوني.. لقد كان لهذه الأحداث رد فعل قوي لديه قادته بالدعوة للثأر وتشكيل كتائب مسلحة لهذا الغرض، وهو بهذا كان يعكس تجذر انتمائه الوطني، ومدى الحقد الذي تملكه إزاء المستعمر والحركة الصهيونية، كما أدرك لاحقاً بأن تحرير فلسطين يبدأ بالعمل الثوري المستند إلى وحدة الأمة العربية التي آمن بها عميقاً والذي قاده فيما بعد لتأسيس حركة القوميين العرب.

تعمدت تناول هذه البداية في شخصية وتجربة د. جورج حبش، لأشير بأن هذا الطالب المتفوق والمنحدر من عائلة ميسورة ومتعلمة والذي اختار أن يدرس الطب كانت أولويته الانحياز لقضية شعبه والانتخاظ في النضال بل وقيادته من أجل طرد الاحتلال الصهيوني من فلسطين وعودة اللاجئين الذين شردوا من أرضها. فجورج حبش الذي غلب الوطني / العام على الخاص قدم أمثلة مبكرة من المهم تمثيلها في كل اللحظات، وهنا أدعو رفاقي الشباب بشكل خاص إلى تمثل هذه التجربة، وأن يتأملوا ملياً مغزى أن يقود شاب في مقتبل العمر تجربة كبرى كتجربة قيادة حركة القوميين العرب، فما كان له أن ينجح في ذلك لولا إيمانه العميق بعدالة قضيتنا وبحته الدووب للإجابة عن الأسئلة الصعبة والمعقدة التي فرضها ويفرضها الواقع.

أدعوكم لذلك مستحضراً بعض ما قاله الحكيم للشباب «إن التحديات جسيمة والمهام كبرى، وعلى شبابنا أن يشحن عقله ويشمر عن ساعده ويندفع للعمل، ثم «انتي على ثقة بأن أجيال شبابنا الصاعدة والمتتالية لن تحتاج إلى ما يلقننا ما يجب أن تفعله، فليس من حق أحد، فرداً أو حزباً أن يصادر حقها في تحديد



طموحاتها وأهدافها مسبقاً. هذه حقيقة، لكن تقف إلى جانبها حقيقة لا تقل أهمية، وهي أن حياة الأمم والشعوب وتاريخها ومستقبلها ليست سلسلة مفككة لا يربطها رابط، وإنما هي عملية تراكمية متواصلة ومن لا يدرك تاريخه ويعيه لن يستطيع إدراك حاضره وبالتالي مستقبله.

هناك أشياء عديدة تميز جورج حبش عن غيره ويصعب استحضارها جميعاً في مثل هذه المناسبة، لكنني سأركز على بعضها بالربط مع الحاضر قدر الإمكان.

فالميزة الأولى هي عمق انتمائه الوطني والقومي وبالتالي تصديه للمهام الوطنية والقومية، انطلاقاً من إيمانه بوحدة الأمة العربية وبوحدة مصيرها، وقد تعزز ذلك من قناعته الراسخة بأن المشروع الصهيوني في فلسطين هو مشروع استعماري توسعي يستهدف عموم المنطقة العربية والأمة العربية، وبالتالي فإن مواجهته يجب أن تتم من خلال مشروع قومي عربي. ولذلك ربط بين الوطني والقومي سواء في البدايات عندما رفع شعار الوحدة طريق تحرير فلسطين، أو بعد عام ١٩٦٧ عندما تقدم الوطني على القومي ليؤكد على البعد القومي للقضية الفلسطينية ثم صاغ تحالفاته على هذا الأساس.

علينا جميعاً أن نتأمل قيمة هذه الميزة لأنه وللأسف في واقعنا الراهن، ورغم تضاح المخاطر

التي تتعرض لها الأمة العربية جمعاء، ورغم تضاح طبيعة المشروع الصهيوني في فلسطين بتحالفاته الرأسمالية نجد الانكفاء القطرية تتزايد بل وكثير منها أصبح في تعارض مع المصالح القومية حيث يجري التسابق على الاعتراف بدولة الاحتلال والتطبيع معها، يجري التسابق على إقامة القواعد الأمريكية وغيرها، كما يجري التسابق على رهن مقدرات شعوب هذه الأمة بيد قوى الرأسمالية العالمية، فضلاً عن التسابق على عقد الاتفاقات الأمنية مع هذه القوى بل والالتزام الدقيق بها على حساب الأمن القومي العربي.

إن هذه الرذلة في الواقع العربي قد تركت تأثيراتها المباشرة على أي مشروع نهضوي عربي كما على الوضع الفلسطيني، بحيث باتت العديد من البلدان العربية تتحول شيئاً فشيئاً عن الاهتمام بقضية فلسطين، وتتصل من الالتزامات التي يرتبها عليها كون القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى، بل وتحول بعضها إلى أداة ضغط على الفلسطينيين للتجاوب مع مشاريع تتناقض وحقوق الشعب الفلسطيني، وبالتالي حقوق الأمة العربية.

الميزة الثانية: وضوح الرؤية بالنسبة له إزاء واقع ومستقبل الصراع، وإيمانه بكل أشكال النضال، وبأن المفاوضات لا يمكن أن تكون سبيلاً لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني.

لم يَصْفُ الحكيم من صعوبات أي لحظة، بل كانت الصعوبات تزيده قناعة بأن واقع اللحظة لا يجب أن يأسر مستقبل الصراع، ولذلك مارس تضالاً سياسياً ديمقراطياً واسعاً وقوياً تجاه السياسات الهابطة التي كانت تتمظهر بعد كل محطة كان يواجه فيها النضال الوطني الفلسطيني صعوبات كبيرة، كان آخرها تلك التي اعتمدت التفاوض خياراً وحيداً كما جرى بعد توقيع اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣.

فالحكيم رأى في هذا الاتفاق - وعن حق - خطراً كبيراً على الحقوق الوطنية الفلسطينية سواء من حيث مضمونه أو من حيث الشروط والظروف المجافية التي عقد في ظلها، وحرصاً للصراع، وأعتقد أن التجربة الملموسة قد قالت كلمتها بحيث لم يتبق من هذا الاتفاق وغيره من الاتفاقات اللاحقة غير الشروط المقيدة للفلسطينيين.

ومع ذلك لم تستخرج الدروس، فلا زالت الرهانات قائمة على إمكانية تحقيق تسوية من خلال التفاوض مع الاحتلال، فالحركة السياسية الجارية في المنطقة تستهدف الضغط على الفلسطينيين من أجل العودة للمفاوضات بدون أن تلزم إسرائيل بوقف الاستيطان، وبالتحديد مرجعية التفاوض كما قرر ذلك المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإننا في الجبهة الشعبية رغم اعتراضنا من حيث الأساس على المفاوضات بمحدداتها ومرجعياتها القائمة، فإننا ندعو الرئيس أبو مازن واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بعدم الانصياع لهذه الضغوط، وإلى ضرورة التوافق على إستراتيجية جديدة يكون أحد مكوناتها الدعوة لعملية سياسية جديدة تقوم على الدعوة لعقد مؤتمر دولي كامل الصلاحيات هدفه بحث آليات إنفاذ قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية وأن تكون مرجعيته الأمم المتحدة.

كما ندعو لأن تكون إحدى مكونات الإستراتيجية الجديدة هو الاتفاق على أشكال النضال، الذي دوماً ما أكد عليه الحكيم - انطلاقاً من تجربته الخاصة وتجربتنا ومن تجارب الشعوب التي حققت الانتصار بضرورة استحضار واستخدام كل أشكال النضال وفي مقدمتها الكفاح الشعبي المسلح لمواجهة الاحتلال، داعياً إلى التكامل فيما بينها ومخطئاً أي افتعال للتعارض فيما بينها، أو استبعاد أي منها لأن في ذلك إضعاف لمقاومة الشعب.

الميزة الثالثة: أمن د. جورج حبش بعمق بدور الجماهير وقدرتها على تحقيق الانتصار، وقد كان ذلك ثابتاً من ثوابت تفكيره لم يتغير بفعل المتغيرات، بل كانت المتغيرات تزيد قناعته بهذا الأمر، وعليه حرص الحكيم في كل أدبيات الجبهة أن يظهر ذلك، بل وحرص على رسم سلوك التعامل معها عندما دعانا إلى ضرورة الاستماع إليها واحترامها وإلى ضرورة تبني قضاياها والدفاع عنها. وخاصة قضايا العمال والكادحين من شعبنا.

إن هدف استحضار هذه الميزة للحكيم، هو في الدعوة إلى ضرورة تصحيح العلاقة مع الجماهير التي اختلفت العلاقة معها إلى حد كبير، وإلى ضرورة تبني قضاياها التي ازدادت بفعل سياسات الاحتلال والحصار، كما هو

بفعل الانقسام.

إنني أدعو رفاقي إلى ضرورة التنبه إلى مشكلات وهموم جماهيرنا وإلى تبني قضاياهم والدفاع عنها، وأن يجعلوا من ذلك برنامجاً يومياً للنشاط، كما يجعلوا من تصحيح وتفعيل الأطر الجماهيرية والنقابية الممثلة لهم هدفاً لا بد أن تعمل عليه، وفي إطار ذلك فإننا في الجبهة الشعبية ندعو إلى ضرورة إجراء انتخابات ديمقراطية شاملة ودورية لهذه الأطر وفقاً لنظام التمثيل النسبي الكامل، بحيث تغدو هذه الأطر ممثلاً حقيقياً للقطاعات التي تمثلها ومدافعاً صلباً عن حقوقهم.

فقضايا العمال كثيرة ومتعددة حيث البطالة والفقر المتزايدين وندرة فرص العمل.

والغلاء في الأسعار، وغياب الرقابة على الأسواق، واحتكار الأسعار من قبل بعض النافذين تكوي هي الأخرى ظهور العمال كما باقي فئات الشعب غير المقتردة.

ومشاكل وهموم التعليم العالي وارتفاع الرسوم، وعدم إيجاد فرص عمل للخريجين لا زالت بدون علاج، واستمرارها يقود إلى اتساع رغبة الهجرة لدى أقسام ليست قليلة من الشباب، هذه الهجرة التي كانت ولا زالت هدفاً للاحتلال.

وتدني وتدهور الخدمات الصحية والتعليمية التي يطال تأثيرها المجتمع بأكمله، لدرجة أنه لم تعد هناك ثقة للمواطن فيما تقدمه من خدمات.

والتطاول على حقوق المواطن والتعدي على الحريات العامة والخاصة، غدت جزءاً من السياسة التي لا يبررها إلا هدف الاستئثار بالسلطة.

إننا في الجبهة الشعبية في الوقت الذي ندعو فيه رفاقنا إلى تبني هذه الهموم والقضايا والدفاع عنها، فإننا لا نعفي حكومتنا رام الله وغزة من مسؤولياتها في وضع قضايا الجماهير على جدول أعمالها خاصة وأنهما مسؤولتان عن بعض هذه القضايا وعن تفاقم بعضها الآخر.

الميزة الرابعة: إيمانه العميق بأهمية الوحدة الوطنية رغم تعدد المشارب الفكرية والسياسية في الساحة الفلسطينية، لأنه كان مؤمناً بأن الوحدة هي شرط أساسي

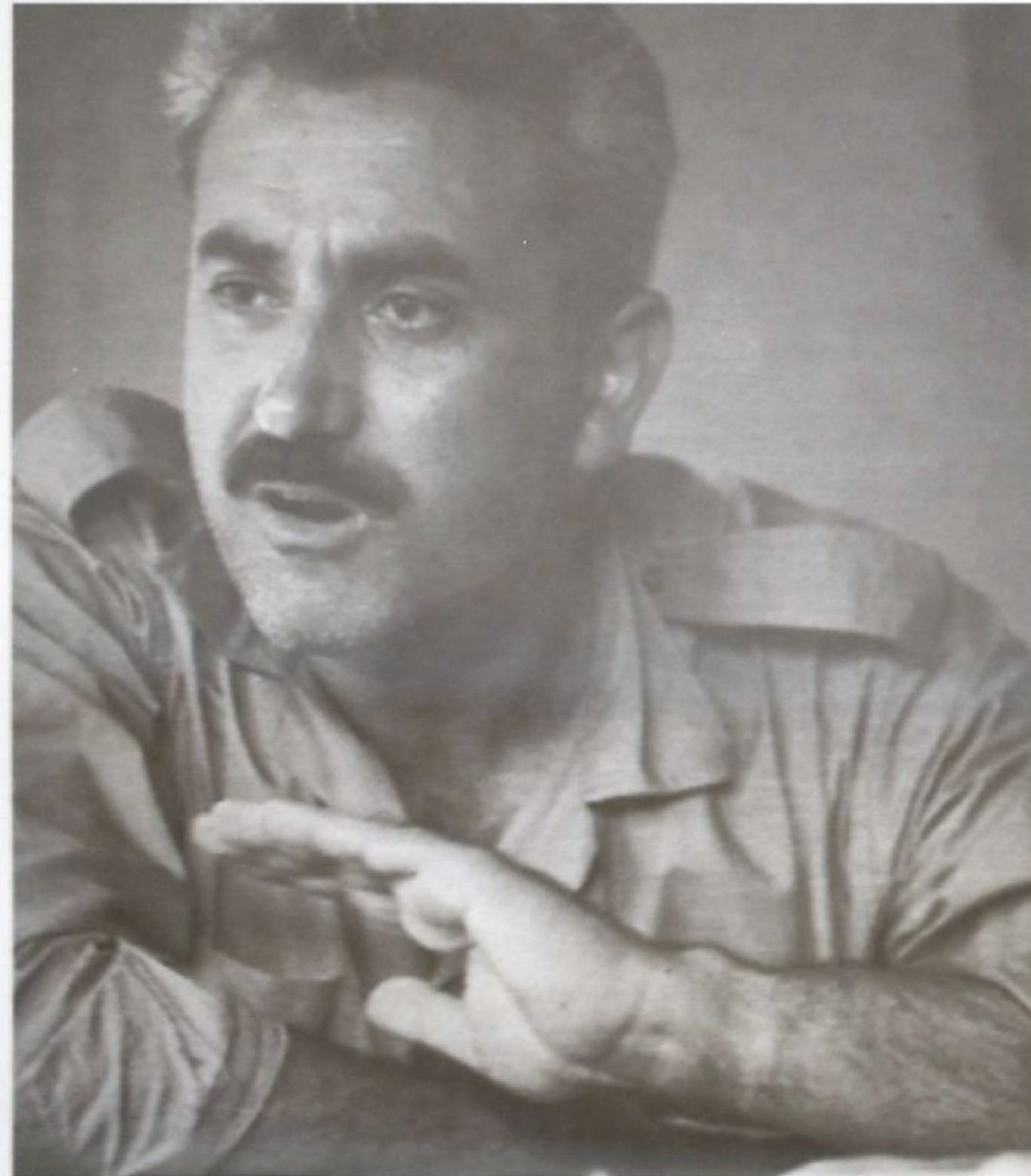
«الوحدة والتناقض» في فكر د. جورج حبش

شخصيات وطنية : «الحكيم» اعتبر الوحدة القائمة على الصراع بين البرامج شيئاً مقدساً شرط عدم استخدام العنف

شهادة : قضيتنا الوطنية أحوج ما تكون الى تفاتي وحكمة القادة الكبار

زكي : تجربته تسكّه في الذاكرة الجمعية وما آلت اليه عملية أو سولو تكاد ترجح صحة رؤيته الخليلي : مارس مراجعة نقدية جريئة ولو حدث هذا سابقاً لكانت مسيرة الجبهة افضل بكثير رأفت : تبني استراتيجية تحرير كامل التراب الوطني و كان حريصاً على الحوار والوحدة الوطنية ملوح : تمتع بجرأة على كافة المستويات ومارس النقد الذاتي وله رؤيته الواضحة في كل القضايا

رام الله : - خاص الهدف



أجمعت شهادات ومدخلات لسبع شخصيات معنية بالشأن الوطني أن قانون الوحدة والتناقض في الساحة الوطنية، كان شيئاً مقدساً في فكر القائد التاريخي د. جورج حبش، وبموجبه تتمكن القوى والمكونات الحية من أن تخوض صراعاً على البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية لاختيار الأفضل منها ولكن هذا الصراع يتم على قاعدة الوحدة الوطنية وهي شرط اساسي من شروط الانتصار.

واتسق هؤلاء المعنيون في ندوة حوارية نظمها مركز الهدف للإعلام في مدينة البيرة بمناسبة الذكرى الثانية لرحيل مؤسس حركة القوميين العرب، ومؤسس الجبهة الشعبية، ان هذا العملاق الوطني والقومي، والذي أسمته الأوساط الشعبية والرسمية «بالحكيم» لحكمته وبصيرته في معالجة الوضع الفلسطيني والعربي، كان متاضلاً صلياً ومبدئياً ونزيهاً، كرس حياته للرد على النكبات التي حاقت بشعبه والامة العربية.

استمرار هذا الحال يحملنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤولية تجسيد وجهتنا بتشكيل البديل الوطني الوحدوي التقدمي الديمقراطي الذي تشكل الجبهة أحد مكوناته الرئيسية، حتى نحول دون استمرار هذه الاستقطاب ونقدم حلاً وطنياً ديمقراطية تقدمية لقضايا الشعب.

ومن جانب آخر، فإنني أدعو جماهير شعبنا إلى رفض استمرار رهنها، ورهن مصالحها ورهن القضية الوطنية بمدى ما يتحقق من مصالح فتوية لهذا الفريق أو ذلك، فمصالح الشعب تعلو على الجميع وهو ما يتطلب تحركاً جماهيرياً ديمقراطياً واسعاً وشاملاً ومتنوعاً يعيد الأمور إلى نصابها، وبحيث تغدو قضية استعادة الوحدة قضية وطنية ذات راهنية مباشرة يُبنى عليها تصويب المؤسسة ودمقرطتها، وتقود إلى تعزيز صمود الشعب الفلسطيني.

مضى أربعة أيام على الاستحقاق الدستوري بإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية دون إجرائها، وهذا يؤدي إلى أن تصبح كل الشرعيات القائمة للسلطة موضع طعن، لأن القانون الأساسي حدد في مواد مختلفة أن مدة انتخاب الرئيس هي أربع سنوات، كما أن قانون الانتخابات ورد فيه نص بـ «إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية بشكل مترام» وأن مدة المجلس التشريعي هي أربع سنوات. لكن ورغم وضوح هذه النصوص فإنه يجري الاتكاء على اجتهادات لنصوص أخرى تيرر استمرار ادعاء الشرعية، فعلى سبيل المثال يجري الاستناد إلى المادة ٣٧ مكرر من القانون الأساسي بشأن شرعية المجلس التشريعي، حيث تقول المادة بأن يبقى المجلس التشريعي إلى أن يؤدي المجلس الجديد القسم، علماً بأن هذه المادة مبنية على أن هناك انتخابات وفقاً للمادة ٤٧ مكرر، أي أن استمرار ولاية المجلس القائم هي لجسر المسافة الزمنية بين الانتخابات وأداء القسم وليست لإعطاء شرعية مفتوحة لا يعلم مداها إلا الله.

إننا في الجبهة الشعبية نرى بأن تجاوز الاستحقاق الدستوري بعدم إجراء الانتخابات في موعدها باعتباره أحد تداعيات الانقسام، يشكل تعدياً آخر على الحق الديمقراطي للمواطن الفلسطيني في اختيار من يمثل، وفي اختيار البرنامج الذي يعكس طموحاته، وبهذا

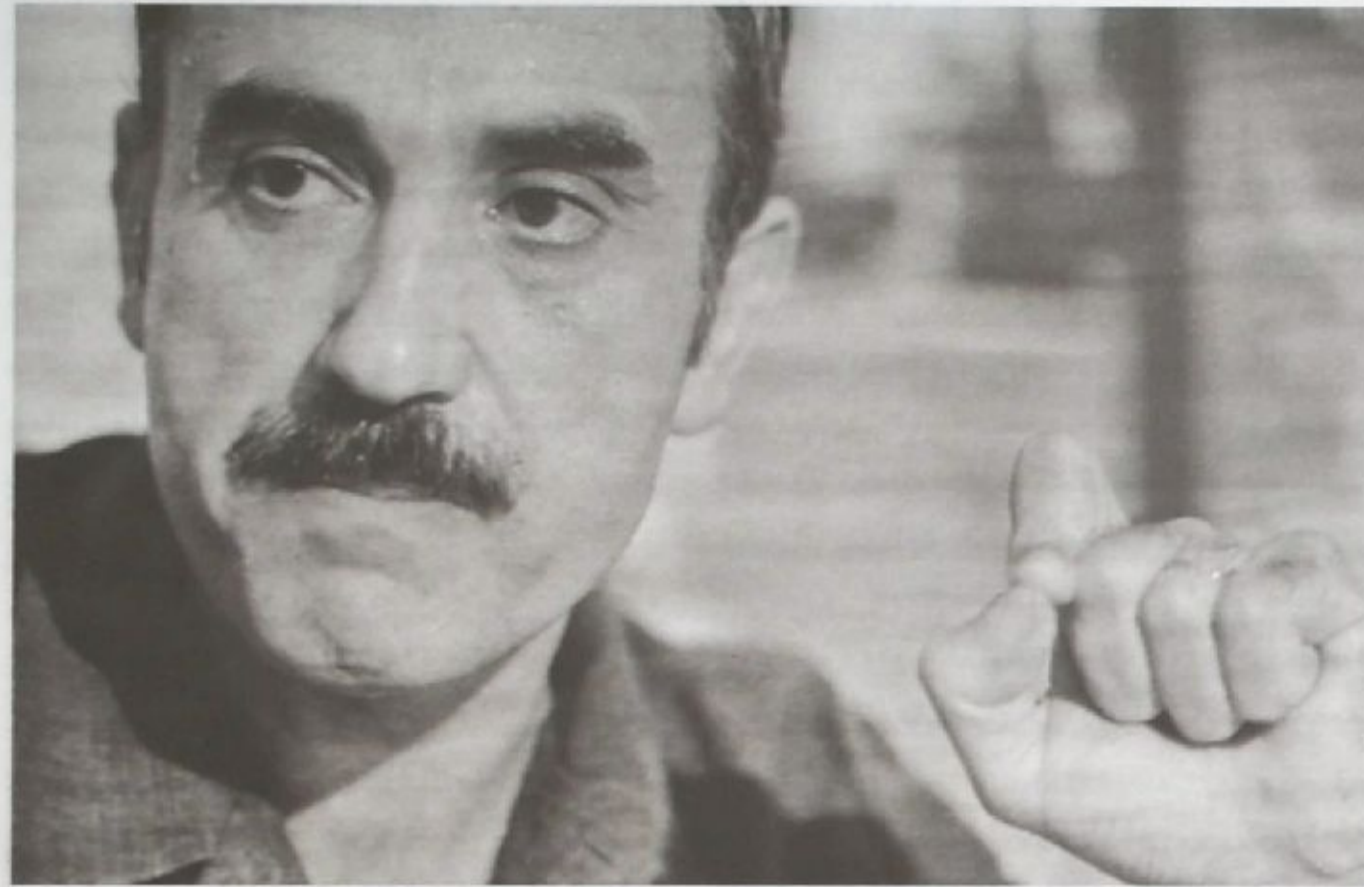
من شروط الانتصار، ولذلك ففي الوقت الذي عارض فيه بقوة وبشدة السياسات الضارة والخطأ في الساحة الفلسطينية بما في ذلك تشكيله أطر معارضة إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية بهدف الضغط والتصويب، فإنه كان يحتكم دائماً إلى قانون «وحدة - نقد - وحدة» ولم يصل بمعارضته إلى حد تهديد وحدة الشعب ووحدة مؤسسته الجامعة الموحدة / م.ت.ف.

ورغم أنه كان زعيماً للمعارضة الفلسطينية لسنوات طويلة لم يفره تعامل مميز معه من قبل هذا البلد أو ذلك، ولم تغره أية عود، ولا استقبالات أو حفاوة قد تدير الرؤوس، لم يخطئ البوصلة ولم يمكن مشاريع تدمير منظمة التحرير من أن تمر، بل كان يتعمد في مثل هذه المحطات أن يعيد الأمور إلى نصابها بالتأكيد على أن م.ت.ف هي الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، دون ربط ذلك بتحقيق أي مصالح خاصة بالجبهة الشعبية.

إن قيمة هذه الميزة للحكيم وللجبهة التي نستحضرها هي في ضرورة تمثلها في ظل حالة الانقسام التي يعيشها الوضع الفلسطيني، فهذا الانقسام الذي تأسس على المحاصصة وعلى الصراع على السلطة المقيدة بقيود الاحتلال تجاوز حدود الصراع الديمقراطي، وارتقى إلى مستوى التناقض الأساس وتقدم في أغلب فتراته على التناقض مع الاحتلال باعتبار أن التناقض الأساس معه.

لا أريد استحضار مخاطر استمرار هذه الحالة على وحدة الشعب والقضية لأن ذلك قد كررناه كثيراً، ولا أريد استحضار الجهود التي بذلتها الجبهة الشعبية وقوى سياسية عديدة أخرى لاستعادة الوحدة سواء عبر الحوارات الثنائية أو عبر الحوارات الشاملة في القاهرة.

لكنني أريد أن أظهر بأن ما يحول دون إنهاء الانقسام واستعادة الوحدة هو مصالح فتوية خاصة، حيث لم تتوقف جهود إنهاء الانقسام نتيجة خلاف سياسي أو برنامجي، وإنما نتيجة عدم الأخذ بقضايا تعزز موقع هذا الفريق أو ذلك من فرقاء الانقسام في مكونات السلطة.. وبالتالي فإن الصراع الجاري بينهما ليس على من هو الأفضل والأحرص على قضايا الشعب، بل على من هو الأقدر في النجاح بتحقيق مكتسبات خاصة تعزز من مكانة فضيله... إن



كان يفكر فيه الحكيم، عندما رفض اتفاقيات اوسلو برمتها، ولو جرى نقاش معمق حول ما جرى برمتها، أعتقد أن الحكيم بما كان يطرحه، يكاد يكسب جولة النقاش! وأختم بالقول "الحكيم يعني الوحدة الوطنية، ويعني ربط ائتلاء فلسطين بالأمة العربية، ويعني ربط الأمة العربية بقضيتها المركزية فلسطين، وله من البصيرة والرؤية والممارسة والفكر والابداع، ما مكنه ليكون حكيم الثورة وضميرها .

« تغيير الرؤية المثالية »

وقال الباحث غازي الخليلي في شهادته : أحاول في شهادتي أن اتناول مسألتين هما : فكر الحكيم والعوامل التي أدت الى صياغته، وكيفية استمداده لهذا الفكر، والمسألة الثانية تطبيقات هذا الفكر في مسيرة الجبهة الشعبية وخاصة فيما يخص عنوان الندوة وهو « الوحدة والتناقض »

أعتقد ان الحكيم بدأ فلسطينياً وانتهى كذلك، وكل التحولات الفكرية التي عاشها ومارسها، سواء في الاتجاه القومي، أو الاتجاه الماركسي، كانت بهدف أساسي هو تحرير فلسطين. لقد حمل هذا القائد الكبير حملاً كبيراً لسته عقود من الزمن، وعندما اقدم على الاستقالة من رئاسة الأمانة العامة للجبهة الشعبية، اعتقد أنه فعل ذلك لأنه أدرك أن حلمه لم يستطع أن يواكب حركة الواقع وتكسر على الأرض، فأحتفظ بحلمه، وتصرغ لمركز الغد، لكي يدرس ثلاثة أسئلة جوهرية هي : لماذا نجح المشروع الصهيوني؟ ولماذا فشل المشروع النهضوي القومي؟ ولماذا فشلت الثورة الفلسطينية؟

وإذا ما أردنا أن نعرف فكر الحكيم وتصوره، فمن المفيد أن نقرأ الحوار الذي أجراه معه الصحفي محمود السويد وفيه يسجل الحكيم نقداً لتجربته ويقول:

اعترف أننا لم نستعمل عقلنا كما يجب، كنا نقاتل بسواعدنا أولاً ، وقلوبنا ثانياً، لأننا على حق، أما العقل فلم نستعمله بما فيه الكفاية . ثم يقول في نقد ذاتي آخر: إن الجبهة ارتكبت بعض الأخطاء في الفهم الميكانيكي للفكر الماركسي اللينيني، وخاصة أن هذا الفكر يقوم أساساً على الفهم الجدلي، وليس الميكانيكي .

ويشير الحكيم في الحوار الى تجديد

مواقف تكتيكية مرنة، تحقق بها خطوة ، ثم تنتقل الى تحقيق خطوة أخرى وهكذا .

وفي المقابل نحن فشلنا في تحقيق مشروعنا العادل، وسبب ذلك أننا كنا مشدودين الى الموقف القائم على الشعار، دون أن ندرك أهمية المرونة التكتيكية والخطوات التي يجب أن نتهجها حتى نصل الى هدفنا.

وانتقد الحكيم في الحوار، نظرة الجبهة الى الرجعية العربية، واعتبارها كتلة صماء، لا يمكن التعامل معها، وقال: إن عملية إعادة النظر في هذه المسألة، تتطلب ألا ننظر الى الرجعية العربية وكأنها كتلة واحدة، لا يمكن التعامل معها، فهناك قوى منها، قريبة من المسائل الوطنية ويمكن التعامل معها، في إطار صراعنا مع المشروع الصهيوني. وأشار في هذا السياق إلى أن حركة القوميين العرب، قالت إن النضال لتحرير فلسطين، يشارك فيه كل القوى "رجعية برجوازية عمالية"، ويجب أن يتوحدوا ويجيروا طاقاتهم لمواجهة المشروع الصهيوني الذي يستهدف الجميع . ولكن في فكر الجبهة، فإن الرجعية العربية تعتبر في صف الاعداء .

وعلى ضوء هذه المراجعة النقدية الصريحة والجريئة، أقول ان الحكيم عاش محاولاً تطوير فكره ليلاصق الواقع، ولو هذه الافكار التجديدية التي تحدث عنها مؤخراً، كانت موجودة في بداية مسيرة الجبهة، فكانت في وضع مختلف عما هي فيه الآن، ولتميزت . مكانتها بشكل أفضل في مسيرة الحركة

واستهل مدير المركز السيد عمر شحادة الذي أدار الندوة بكلمة قال فيها: نحني الهامات إجلالاً وتقديراً لذكرى رحيل القائد الوطني والقومي الكبير الشهيد د. جورج حبش، ولكافة شهداء شعبنا وامتنا، ونجدد العهد بأننا سنبقى على درب التحرير والاستقلال والعودة، على درب الديمقراطية والعدالة والوحدة.

تحل الذكرى الثانية وقضيتنا الوطنية أحوج ما تكون للقادة التاريخيين الذين فجروا في ظلام الاحتلال والقهر والتأمر ثورة الشعب، وضاؤوا درب الحرية، لاستعادة الأرض وحرية الانسان .

نستذكر في هذه المناسبة العقل، والضمير، والشرف الذي مثله حكيم الثورة بانصهاره المطلق في قضية شعبه وأمه، لنستلهم من دوره الريادي والتاريخي التمرد على الظلم والعدوان، وقدرته على صياغة استراتيجية وتكتيك الحزب في حماية مسيرة الثورة وتعزيز قوتها وصون وحدتها، وأمنها .

كما نستحضر روح التفاني، والإيثار، وألوية الوطني العام على الضوي والذاتي الخاص، التي مثلها الحكيم وقادة شعبنا التاريخيين وفي المقدمة القادة الكبار أبو عمار، وأبو علي مصطفى، والياسين، والشاقي ... وغيرهم الكثيرين .

ونستذكر إيمانه العميق بوحدة النضال

القومي والاممي وبالشرط الديمقراطي للتطور الاجتماعي، والسياسي، والتنموي، وإيمانه بدور ومكانة المرأة في ضمان انتصار قضية شعبنا، والتقدم في مسيرة الشعوب العربية

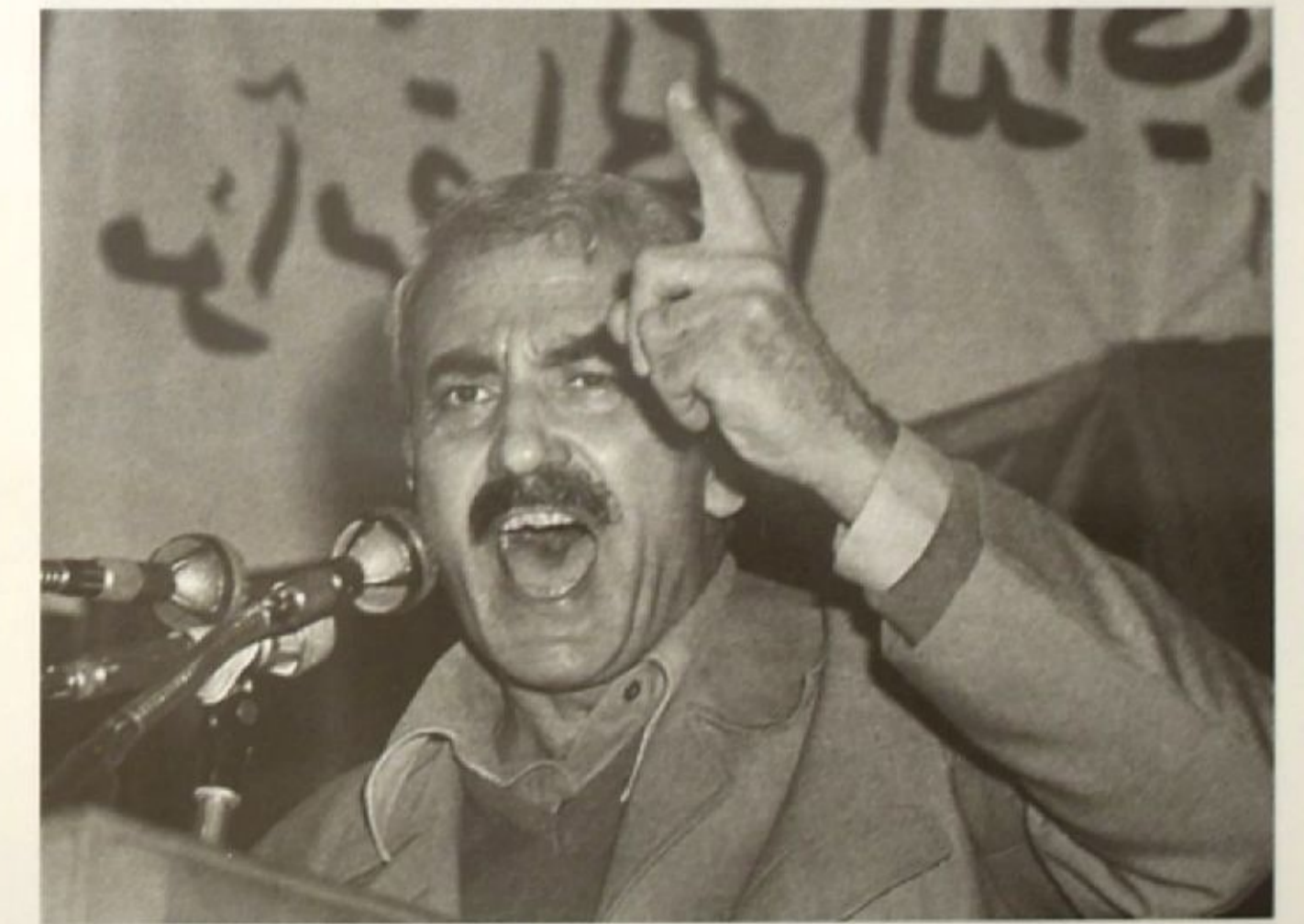
نستذكر ثباته الصارم في تحديد معسكر الأصدقاء والأعداء، وضرورات النضال الداخلي الصريح الجاد والحازم لشل تذبذب البرجوازية في مسيرة الثورة، وفي فهم الحركة الصهيونية، وكيانها المادي، وماهيتها، ووظيفته ليس ضد الشعب الفلسطيني وحقوقه فحسب، بل في مجمل المنطقة ومستقبلها .

نستذكر وضوح رؤيته لمخاطر التسوية الامريكية، والتطبيع، والتنازلات المجانية والمسبقة، وموقفه المبكر من مخاطر مسيرة نهج اوسلو والمفاوضات التي قامت على أساسه، ونقل ختاماً، الثوريون لا يموتون أبداً .

« كان أداة كشف »

وقال عباس زكي . عضو مركزية فتح في شهادته إن الحكيم هو رجل النزاهة والحكمة والشجاعة، وهو طليعة امتداد نخبة من الطلابيين المناضلين في مقدمتهم أبو علي مصطفى، وأحمد سعديت، وملوح، وهذه النخبة شكلت نهجاً صادقاً مارسته الجبهة الشعبية، ويؤكد ان مسيرة مؤسسها تختلف تماماً عن أي مسيرات أخرى.

أضاف زكي: عرف عنه بأنه ضمير الثورة،



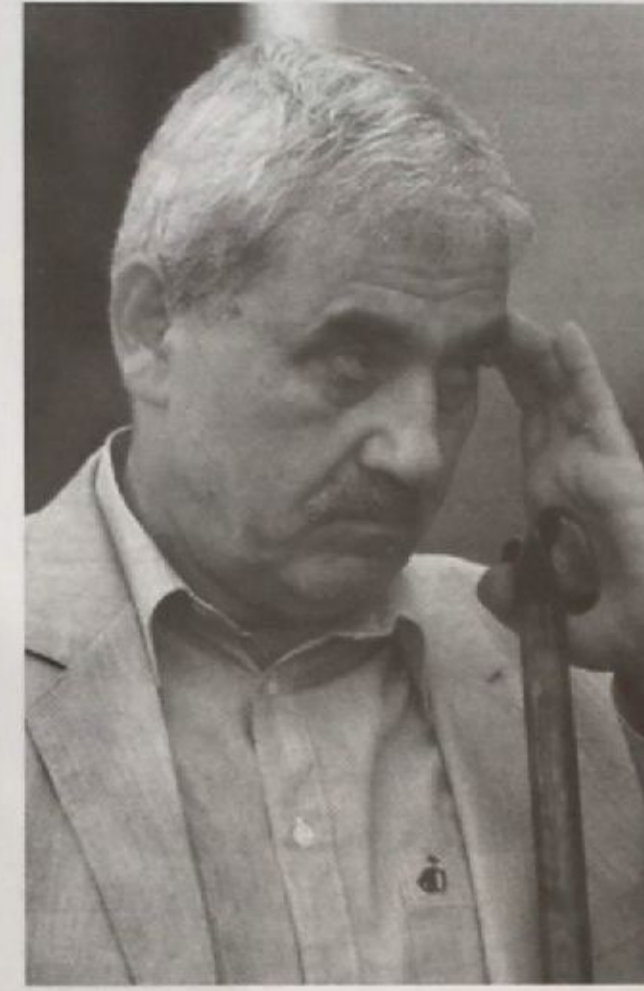
وهذا لم يأت صدفة، لا بل بسبب دوره في صيانة النسيج الاجتماعي الفلسطيني، لقد اختلف في كثير من المحطات مع العديد من الفئات، والمنظمات، والشخصيات، ولكنه بقي وفياً ومخلصاً وصادقاً لما يقتنع به، وخلافه مع الآخرين لا يعني أن يترك المسيرة أو يفتت شمل شعبه، بل كانت الوحدة ديدنه، وكان الصدق أيقونته، وكان النضال والشجاعة والفروسية المظهر المعبر عنه.

بعد تخرجه وممارسته للطب، اصبحت عيادته مع رفيقه د. وديع حداد في وسط عمان عنواناً للفقراء والمحتاجين، وعنواناً للتفاعل مع القضية الفلسطينية، لقد تفاعل مع قضيتهم لدرجة أنه في كل محطة يعطي الشيء الجديد، على طريق التزامه بالمبادئ والفكرة الملهمه . وأصبح حكيماً لأنه بالفعل لديه من الحكمة والمسؤولية والالتزان، ما يجعله على حق في أن يحصل على هذا اللقب، فهو كان مركزاً فريداً لتنوير العقول والقلوب لما يجري بشعبه، مع تأكيده ان النكبة استثنائية وسيزول الاحتلال .

وأضاف: وعندما رفض الحكيم عملية اوسلو وما تمخض عنها، كان شجاعاً، فهو لم ير أن هناك إمكانية لنيل حقوقنا حتى في الحد الأدنى منها، في ظل التشنج والتطرف الاسرائيلي، وفي ظل الانحياز الكامل للولايات المتحدة والمعسكر الغربي الى اسرائيل، وفي ظل الهبوط العربي وعدم وجود عناصر القوة الفلسطينية، وفي المقابل الذين قبلوا بأوسلو، قالوا انهم اقدموا على هذه الخطوة، لابقاء القضية الفلسطينية حية، والعبرة بالخواتيم، ودولتنا المرتقبة في حدود الرابع من حزيران، هي نقطة البداية لاستكمال مسيرة التحرر.

وجاءت الوقائع، لتؤكد ان ما جرى ما هو الا مسار اسرائيلي، اذ يؤكد ساسة العدو أن غزة هي الدولة الفلسطينية، ولتكن دولة عظمى ونحن نعطيها ضعف مساحتها من الأرض، ونحيطها باسلاك الكترونية، ويسدود ترابية، وحواجر مائية، لكي نتقي شرها، ولكن الضفة شيء آخر، ولنا ثلاثة ثوابت فيها وهي : القدس الموحدة عاصمة أبدية لاسرائيل، المستوطنات الأمنية التي تحتل قمم الجبال باقية، ولا انسحابات جذرية لجيش اسرائيل من الضفة .

ما آلت اليه عملية اوسلو، ترجح صحة ما



ما بين فريق أو سلو والحكيم، حول العملية التفاوضية وما تمخض عنها من اتفاقيات أو سلو، لكان الحكيم قد فاز بامتياز.

طيلة العقود الماضية جرى حوار عملي ونظري، بين الحكيم والآخر أبو عمار، وتركز حول التوجهات التي يجب أن تسلكها الثورة ومنظمة التحرير، وأقول أن الشق العملي في هذا الجدل قد حسم لصالح الشهيد عرفات، بمعنى أنه قاد الحركة الوطنية الفلسطينية، وفقاً لرؤيته، والظروف على المدى القصير والمتوسط، ساعدته في هذا الحسم، فيما كانت هذه الظروف لا تخدم الحكيم. وأعتقد أن الرمزيين كانا يمثلان مركز الجدل، والشخصيات الوطنية، كانت تضيف إليه نقطة لصالح هذا أو ذلك، ومع ما ألت إليه اتفاقيات أو سلو والعملية التفاوضية، من جمود وتعنت إسرائيلي، ورفض حكومة العدو الإقرار بحق إقامة دولتنا، رغم مرور أكثر من ٣٠ عاماً على المفاوضات العبيثية، فإن ذلك يؤكد صحة رؤية الحكيم والتي ردها مراراً وقال فيها «لا مجال للحصول على دولة فلسطينية في ظل ميزان القوى القائم والذي يميل بقوة لصالح إسرائيل وما لم يحصل تغير كبير فيه ولصالحنا فلن ترى دولتنا النور»

وأرى أن رؤية د. حبش، والتي حث فيها شعبنا ألا يكون أسيراً للاوهام والاحلام، وأن يعمل لتعظيم قوته الذاتية لتحقيق أهدافه، السادات، التي أسفرت عن خروج مصر عن الصف العربي.

وأذكر أن الحكيم وفي أعقاب خروج المقاومة من بيروت عام ١٩٨٢، وما رافق ذلك من توجه الأخ أبو عمار إلى طرابلس في لبنان، ومن ثم خروجه واجتماعه بالرئيس حسني مبارك، مما أحدث صدمة وبليلة، طالت كل مكونات منظمة التحرير، قد ساهم في تلك المرحلة بفعالية لاستعادة الوحدة الوطنية، وشارك بفعالية في كل حوارات عدن، والجزائر الوطنية، لاستعادة اللحمة إلى اطر منظمة التحرير، وتوجت تلك الحوارات بعقد اجتماع للمجلس الوطني بالجزائر، وأسفر عن تحقيق هذا الهدف.

وأذكر أيضاً الدور الرئيسي، الذي لعبه الحكيم في دورة المجلس الوطني، التي عقدت في الجزائر، وتم التوصل في نهايتها إلى وثيقة الاستقلال وجماع وطني، وهذه الوثيقة الدستورية تعتبر القاعدة الأساسية لبناء النظام السياسي الفلسطيني، وحدث هذا رغم التباين على برنامج السلام الفلسطيني، الذي تحفظ عليه الحكيم.

وأختم: كانت الوحدة الوطنية عند الحكيم قضية مقدسة وأساسية، فطيلة مراحل نضاله، كان تركيزه على تجسيد الوحدة، وعلى قاعدة الصراع على البرامج، ولكن دون اللجوء إلى العنف والقوة المسلحة، لحسم الخلافات الداخلية، التي تحل فقط بالحوار.

وأكثر ما ألم الحكيم وهو بصراع الموت، الانقسام الذي قامت به حماس، لذلك كانت وصيته إنهاء هذا الوضع الاستثنائي، وإعادة الوحدة إلى الصف الوطني.

«الوقائع تثبت صحة رؤيته»

وقال الكاتب والصحفي زكريا محمد في مداخلته: أعتقد أن حضور الحكيم يزداد بقوة في الأعوام الأخيرة، كان يعتقد أن هذا القائد الكبير قد قل تأثيره في المشهد الفلسطيني في العقد الأخير من القرن الماضي، ولكن الوقائع والأحداث، تدلل أنه ومنذ بداية القرن الحالي، بدأ حاضراً أكثر من أي وقت مضى، وبدأت أفكاره ورؤيته ومواقفه، أكثر شفافية وصحة وصلابة وحضوراً، وترسخت أكثر في الأوساط الفلسطينية بعد رحيله.

ولعلي اتفق مع ما قاله الأخ عباس زكي، ولكن مع تأكيد أنه لو جرى نقاش معمق

الوطنية الفلسطينية. وفيما يخص فكر الحكيم وتطبيقاته على موضوع «الوحدة والتناقض»، بمعنى آخر هل استطاع هذا الفكر في إدارة الخلافات الداخلية في الساحة الوطنية وإدارة التحالفات الخارجية؟ أقول إن الحكيم قبل أن ينطلق بالجبهة عام ١٩٦٧، كان في ذهنه تشكيل جبهة وطنية واحدة، تضم كل المنظمات الموجودة بما فيها حركة فتح، وأذكر أنه جرى لقاء في دمشق في شهر آب ١٩٦٧، ولكنه لم ينجح في تحقيق ما طرحه الحكيم، ونذكر الجملة المشهورة التي قالها هاني الحسن في الاجتماع، وهي أن الوحدة تتحقق في الميدان.

وإذا ما عدت إلى مرحلة حركة القوميين العرب، أقول إن هذه الحركة بدأت الكفاح المسلح قبل فتح، وشكلت مجموعات مسلحة دخلت إلى الأراضي الفلسطينية، وقامت بعمليات واستشهد منها الكثير، وأذكر الشهيد خالد الحاج، محمد اليماني.

ولكن قيادة الحركة ارتكبت خطأ سياسياً، برفض الاعلان عن هذه العمليات، واعتقد أن سبب ذلك يعود إلى أن الحركة في ذلك الوقت، كانت تنظر إلى العمل الفدائي باعتباره ملحقاتاً أو مكملاً للجيش العربي، وكانت ترى في النظام الناصري القوة الأساسية في عملية تحرير فلسطين، وخشيت أن تكون العمليات الفدائية، تؤدي إلى توريث مصر في حرب قبل أوأنها، وهذا هو الخطأ الأساسي الذي ارتكبه الحكيم، ويشير إليه أيضاً أبو ماهر اليماني في مذكراته، فيما فتح أخذت زمام المبادرة وبدأت الانطلاقة المسلحة عام ١٩٦٥ واعتبرت الكفاح المسلح طريقاً استراتيجياً لتحرير فلسطين.

«وصيته إنهاء الانقسام»

وقال أمين عام، فدا، صالح رأفت في شهادته: تبنى الحكيم والجبهة الشعبية، إستراتيجية تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني، ولكنه في نفس الوقت، كان يؤمن بالوحدة الوطنية، لذا فهو كان مع البرنامج مرحلي لمنظمة التحرير الذي أقر في دورة المجلس الوطني. وكان من أشد المطالبين بإعادة الوحدة الوطنية، لمواجهة سياسة كامب ديفيد الأولى، وشاركت الجبهة عبر وفدها برئاسة الشهيد أبو علي مصطفى، في مؤتمر المجلس الوطني في دمشق عام ١٩٧٩، وتم فيها إعادة الوحدة الوطنية، لمقاومة سياسة

هي التي الآن يقتنع بها غالبية أبناء شعبنا وأبناء الأمة العربية، لأن النتائج والوقائع على الأرض، تؤكد أيضاً صحة هذه الرؤية.

وإذا ما دقت في جانب من فكر الحكيم فيما يخص «الوحدة والتناقض»، أستطيع أن أقول أن د. حبش كان مستعداً دائماً، لأن يترك للاخ أبو عمار، أن يخوض التجربة، لإدراكه أن لديه احتمالاته ومقتضياته وبراهينه، ولإدراكه أن هذه نقاط قوة يتمتع بها الخيتار. هذه الرؤية جعلت الحكيم وفي أشد لحظات الصراع مع عرفات، ألا يصل معه إلى حد القطيعة، أو إلى حد عرقلة خطواته، أو إلى حد كسر المسيرة. وهذا أيضاً موقف الجبهة، التي انتهجت رؤية حبش، لكي تحافظ على الوضع الفلسطيني وعدم تعريضه للتفجير، رغم كل المشاكل التي تعاني منها ساحتنا الوطنية.

أقول على هذه القاعدة، مارس الحكيم دور المعارضة، ولكنه في نفس الوقت، كان مقتنعاً أن فريق أو سلو لن يصل إلى نتائج ايجابية، تؤدي إلى إقامة دولتنا المستقلة وتحقيق ثوابتنا.

«عمل لبناء تيار سياسي واسع»

وقال الكاتب الصحفي خليل شاهين في مداخلته: تفيد معلوماتي أن الحكيم بدأ عملية مراجعة نقدية، شملت الفكر والسياسة والتنظيم وكل شيء، ولم تكن هذه العملية معلنة، وهي أقرب إلى النقد الذاتي، وكان في كثير من الأحيان، يعقد جلسات استمراع وعصف فكري، ويستمع فيها لآراء قيادات وكوادر من الجبهة سواء في الداخل أو الخارج، وإلى آراء كوادر وشخصيات من أحزاب عربية، وكذلك لآراء مفكرين ومثقفين عرب، وقصد من ذلك أن يورث الجيل القادم، قبل أن يترك قيادة الجبهة، هذه المراجعة النقدية الشاملة للتجربة.

إن ما جعل الحكيم يفكر ويقوم بهذا الأمر، هي المستجدات والتطورات الكبيرة، وفيها بعض المسارات الإيجابية، كاندلاع الانتفاضة الأولى المجيدة عام ١٩٨٧، وفيها السلبية التي تركت واقعاً ثقيلاً على مستوى العالم كله، مثل انهيار الاتحاد السوفياتي، وتفكك المعسكر الاشتراكي، ومثل انهيار النظام الاشتراكي في اليمن الجنوبي، والذي لعب في تجربته دوراً أساسياً، وانهيار التجربة الثورية في أفغانستان. وهنا أشير إلى أن انهيار ما كان يسميه الحكيم الديمقراطية الثورية في عدن، قد شكل

الهدف - 5 آذار 2010 - العدد (1423)

المركزية التي كانت تدور في ذهن الحكيم مؤخراً، هي كسر المعادلة، أي بمعنى عدم وجود معارضة إلى الأبد، وعدم وجود حزب يقود إلى البدء، ولكنه في ذات الوقت، أدرك وجود معضلة أساسية وهي غياب وجود خط سياسي وفكري فلسطيني يساعد في هذا الكسر.

وأعتقد أن د. حبش، وهو يبحث عن هذا الخط، توصل إلى استنتاجات مهمة، في مقدمتها أن مهمة تكوين هذا الخط لا تستطيع الجبهة بمفردها أن تقوم به، لذلك أعتقد أن الكوادر المتقدمة في الجبهة وفتح والفصائل الأخرى، لا بل طالب المفكرين والمثقفين العرب، المشاركة في تحقيق هذا الهدف.

وأذكر أنه في أحد لقاءاتي به في مركز الغد، طرح موضوعاً مهماً، وهو كيف يمكن تعظيم قوة الجبهة الشعبية، بحيث تستقوي بالقدرات الكامنة في المجتمع. سواء كانت اقتصادية، فكرية، ثقافية، بمعنى بناء تيار أوسع بكثير من الجبهة التي تلعب فيه دوراً، ولكن على قاعدة إعادة النظر في كل شيء بما في ذلك موضوع الحل السياسي.

«في مقدمة قادة حركات التحرر العالمية»

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة القدس د. محمود محارب في مداخلته: أحدثت عن قائد يعتبر في مقدمة قادة حركات التحرر في العالم، له تجربة قيمة، واستطاع أن يصل إلى مركز القيادة وهو شاب وظل في المركز حتى أصبح شيخاً. طور تجربته وازداد اضطلاعاً ونضجاً. وعندما نقيم هذه التجربة فإنه لمن الظلم أن نخرجها من واقعها وسياقها التاريخي، ومن الظلم أيضاً أن نتطرق إليها في عجالة، لأن ذلك يجعل المتحدث يعطى استنتاجات وأفكاراً، قد تكون مجتزأة ولا تؤدي إلى الغرض.

وليعذرني الأخ غازي، فما طرحه يعتبر إخراجاً لها عن سياقها التاريخي، واستخلص عبر ونتائج وفقاً لما يريد، وليس وفقاً للواقع الحقيقي لتجربة الحكيم التي يجب أن ننظر إليها بأنها متكاملة ولا يمكن تجزئتها. إن مقولة أنه بدأ فلسطينياً، وانتهى كذلك، بحاجة إلى تدقيق، فالحكيم طيلة الوقت كان فلسطينياً، وكان أيضاً قومياً وأمياً، ولكن هذه السمات كانت تتخذ أشكالاً في كل مرحلة من مراحل نضاله.

عرف عن الحكيم أن منطلقاته الأساسية

إحياء ذكرى استشهاد جورج حبش ندوة دمشق

حميد : أعطى البلاد الفلسطينية العزلة.. ذوب روحه، وصفاء نفسه، وزهرة عمره، وعصارة فكره ناجي : كان الحكيم نقياً نقاء الطفولة، وزاهداً في تنسك، وتصميم وعزم كالرواسي الشامخات، سياسياً مثالياً، مثقفاً ذو مناقبية قل نظيرها
الربيعي : لقد كانت الحركة - في الجانب النظري من مسألة البناء التنظيمي - تجسيدا حقيقياً لمفهوم جورج حبش مع العرب
شيد : انطلق الحكيم من مبدأ محاورة الآخر، والاعتماد على المبدأ الديمقراطي الذي كرسه في الهيئات المركزية للجبهة



تكريماً للراحل الكبير القائد الدكتور الشهيد جورج حبش، مؤسس حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفي الذكرى الثانية لاستشهاده أقامت الجبهة الشعبية لتحرير ندوة فكرية في قاعة اتحاد الكتاب العرب في دمشق يوم ٢٠/٢٣ حضرها حشد كبير من المثقفين والكتاب والصحفيين والناشطين السياسيين، وجمهور من المهتمين الذين جاؤوا لإحياء ذكرى قائد، الساحة الفلسطينية اليوم في أشد ما تحتاج إلى أمثاله.

وقد تحدثت في الندوة التي أدارها الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة ومسؤول اللجنة السياسية فيها كل من السادة: الأديب الدكتور حسن حميد ممثلاً اتحاد الكتاب العرب، والدكتور طلال ناجي الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين / القيادة العامة، والمفكر الدكتور أحمد برقاي، والمفكر والمؤرخ العراقي الدكتور فاضل الربيعي والدكتور فايز رشيد.

وقد استهل الرفيق أبو أحمد فؤاد الندوة بالتذكير بالشهداء ودورهم ودعا الحضور للوقوف دقيقة صمت على أرواحهم الطاهرة، ثم ترك الكلام للمتحدثين الذين تناولوا جوانب من شخصية وفكر الحكيم حبش، وأختتمت الندوة بمداخلات الحضور وشهاداتهم. وفيما يلي ملخص مكثف لمداخلات المتحدثين الرئيسيين.

على أن تكون تجربتها وموروثها، ملكاً للتنظيم المرتقب الجديد وهو الجبهة الشعبية، وهو بذلك يؤكد جراءة في تأسيس الحركة، وجراءة في حلها، وجراءة في تأسيس الجبهة الشعبية ذات المنهج الاشتراكي العلمي.

تمسك الحكيم وطيلة محطات نضاله الطويل، برأي ثابت، وهو أن الحركة الصهيونية أتت إلى المنطقة واستهدفت شعبنا وحركته الوطنية، كما استهدفت تمزيق الأمة العربية، والقضاء على المشروع النهضوي العربي، وأنها بذلك تشكل خطراً على الشعوب العربية قاطبة، وهذا يستدعي من كل مكونات هذه الشعوب، العمل معاً لمواجهةها.

ويجب أن يقال إن للحكيم رؤية وقراءة للوضع الفلسطيني والوضع العربي، وفي كل الظروف كان يطرح رأيه بصلافة وجراءة، فموضوع فلسطين مرتبط بالوضع العربي، ولا يمكن تحرير فلسطين وإقامة الدولة فيها، إلا بدور وجهد عربي. في البداية راهن على الأنظمة العربية وتحديداً على النظام الناصري، ولكنه انتقد هذه الرؤية، وطرح رؤية أخرى، وراهن فيها على حركات التحرر الوطني العربي والقوى والأحزاب والفعاليات العربية.

وطرح الحكيم رؤيته في اتفاقيات أوسلو وما تمخض عنها، واعتبرها تنازلاً للعدو من فريق أوسلو، وأنها لن تسفر عن تحقيق ثوابتنا حتى بالحد الأدنى منها، وذلك لأن ميزان القوى يميل بقوة لصالح العدو الصهيوني، وأن علينا أن نبحث دائماً في سبل تعظيم قوتنا الذاتية، وإدامة الصراع مع العدو، الذي تمكن من خلال المهادنة معه، من التوسع في الاستيطان وتعظيم قدراته.

وأختم : حرص د. حبش، وطيلة محطات نضاله على موضوع الوحدة في ساحتنا وكان ينظر إليها بأهمية بالغة، ورأى أن الوحدة تتم، عبر التناقص والصراع على البرامج السياسية والتنظيمية والاجتماعية، بشرط ألا يؤدي هذا التناقص إلى اللجوء للعنف والافتتال الداخلي، من هنا نتذكر كيف رفع يد الأخ أبو عمار ويده في نهاية دورة الاستقلال للمجلس الوطني وأخذ يردد « ثورة ثورة حتى النصر، وحدة وحدة حتى النصر »

حركة فتح المفجرة للرصاصة الأولى . وأخلص بالقول، امتلك الحكيم رؤية مهمة، فيما يخص العامل الذاتي، وكان يرى أن ميزان القوى يحدث فعله على الجميع . من هذه القاعدة كان همه هو كيفية تعظيم وبناء العامل الذاتي الفلسطيني، لمواجهة الخطر الصهيوني، واعتقد بداية أن ذلك يتم عبر الأنظمة العربية، ولكنه سرعان ما توجه إلى الحركات القومية والأحزاب في الوطن العربي، لدعم وتنمية هذا العامل .

«أعلن أين أخطأ وأين أصاب» وقال نائب الأمين العام للجبهة الشعبية السيد عبد الرحيم ملوح في مداخلته : عشت تجربة خاصة مع الحكيم منذ عام ١٩٦٢، وكنت على تماس مباشر معه، وأذكر أنه عندما هرب من سجنه في سوريا، جاء إلى عندي في الأردن، وبدأ العمل مباشرة لعقد المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية. هذه التجربة بالنسبة لي مليئة بالمعلومات والشهادات، لمعرفة ما يدور في فكره. وأؤكد على أن هناك ترابطاً جديلاً ما بين الحكيم من جهة وبين الجبهة وحركة القوميين العرب من جهة أخرى، أي إذا ما تحدثت عن أي من هذين التنظيمين، فلا بد أن نتحدث عن المؤسسة، الذي لعب دوراً قيادياً وريادياً فيهما، والعكس صحيح .

وأرى من المناسب، إذا ما أردنا أن ندرس تجربة هذا القائد، الذي لعب أيضاً دوراً بارزاً وقيادياً في مسيرة الحركة الوطنية المعاصرة، بالضرورة أن تكون دراسة التجربة في صيرورتها، وليس في نهايتها أو بدايتها، أو موقف معين فيها أو آخر . وسيكون هناك لجنة متخصصة سيوكل لها دراسة التجربة الشاملة، ومن كل جوانبها . تمتع الحكيم بشخصية قيادية بارزة، وعلاقاته مع الجمهور، ومن يحتك معه، كانت حميمة ودافئة، حتى إذا ما اختلفت معه، تجد ذلك أنك لست غاضباً منه، بل تحترمه لدمائه خلقه وحسن تعامله . كما تمتع بجراءة تنظيمية وفكرية وسياسية وأدبية، قل نظيرها . وكان له نظرته ورؤيته في كل القضايا والمواضيع، وعلى مختلف المستويات، يطرح موقفه بوضوح وسلاسة، وهو على استعداد أن يمارس النقد الذاتي، ويعلم صراحة أين أصاب وأين أخطأ. وأدلل على جانب من هذا، أنه وقف في تموز عام ١٩٦٧، ليعلم حل حركة القوميين العرب،

دائماً كانت تتجه لتحرير فلسطين، وحمل عداءً متواصلاً لإسرائيل، ولم يفكر إطلاقاً بالاعتراف فيها، كما حمل راية النضال ضد الاستعمار، وتمسك بهذه المبادئ حتى رحل . تمسك د. حبش بالوحدة العربية بقوة، واعتبرها ثابتاً في كل مواقفه، وأسس حركة قومية وهي من أهم الحركات القومية في الوطن العربي، وأمن وحلم بالمشروع النهضوي العربي والوحدة العربية، ولم يتخل عن هذا الحلم والایمان، وفشل الحركات القومية في تجسيد هذا المشروع على أرض الواقع لا يعني تخيله عن الحلم، بل زاد إصراراً في إمكانية تحقيقه مستقبلاً .

وفيما يخص المرحلة في تجربة الحكيم، وتحدث عنها الأخ غازي، اعتقد أن الحديث ليس دقيقاً أيضاً، فالأخ أبو عمار له حساباته وهو في موقع القيادة الفلسطينية، فيما د. حبش له حساباته أيضاً، وما مطلوب من عرفات، ليس مطلوباً منه، فالقضية ليست هي من يقوم بالتنازل يكون الأكثر مهارة، أو من يتمسك يكون ماهراً .

أمن الحكيم بالوحدة الوطنية، ورأى استحالة تحقيق أهدافنا الوطنية بدونها، وأذكر في حديث لي معه في دمشق، رداً على تساؤل لي حول لماذا لم تتحقق الوحدة، قال لي «إن الوحدة بين طرفين هما فتح بقيادة عرفات والجبهة، وأنا مع الوحدة، ولكن من الصعوبة أن تلزم الختبار، ببرنامج سياسي موحد لتحقيق الوحدة، وأن رئيس المنظمة يريد تعايشاً وطنياً .»

وحول ما طرح من أن حركة فتح، قامت بالإسماك بزمام المبادرة، وأعلنت الانطلاقة المسلحة، فيما لم تعلن حركة القوميين العرب الكفاح المسلح رغم أنها مارسته، فهذا الطرح ينطوي على ظلم، فظروف مؤسس الحركة، كانت تختلف عن ظروف الأخ أبو عمار، فالحكيم عاش وانخرط في تجربة، اتسمت بالمد القومي والوطني العارم، فهناك حركات قومية وهناك الناصرية التي راهن عليها بقوة، واعتقد أن هذا الزخم الكبير هو الذي سيحرر فلسطين . وفي المقابل فإن الأخوة الذين فجروا انطلاقة فتح والثورة عام ١٩٦٥، لم يعيشوا تجربة الحكيم، وكانت حساباتهم مختلفة، وركزت على الهم الوطني، ووضعوا النظرية الوطنية الثورية، وأسسوا للانطلاقة، فكانت



حسن حميد: إنه مثلنا

إنه لمن دواعي الشرف والاعتزاز أن يكون هذا الاجتماع الطيب المبارك هنا، في اتحاد الكتاب العرب، اجتماعاً حول الراحل الكبير، صاحب الذكر الطيب، الوطني الفلسطيني البارز الدكتور جورج حبش.. الذي أعطى البلاد الفلسطينية العزيزة.. ذوب روحه، وصفاء نفسه، وزهرة عمره، وعصارة فكره.. كي تدنو، أو يدنو.. عاش طريداً في المنافي من أجل فلسطين، وسهر الليالي الطول من أجل فلسطين، وأخي الكهوف والمغر والأودية والوحوش من أجل فلسطين، وهجر الطباعة، والسياب البيض، ونعيم المدنية من أجل فلسطين.. وطالبت برأسه دول، ومنظمات، ومافيات، وعصابات.. من أجل فلسطين.. وعادته متابر، وتيارات، واتجاهات من أجل فلسطين.. ولم ينكفئ، ولم يتردد، ولم يضعف.. أبداً.. لأنه وعى معاني فلسطين في القلب والعقل معاً..

أيها الأصدقاء

أعرف، كما تعرفون.. أن بيتنا الوطني، وفي كل لحظة، ومنذ سنتين.. يعيش أسى الفقد

ولوعته.. لأن رحيل الحكيم لم يكن أمراً عادياً.. وأعداؤنا يعرفون جيداً ما الذي يعنيه لهم مثل هذا الرحيل.. فقد كتبوا علانية: إن خروج الحكيم، ويسمونه بـ (الإرهابي) من البيت الوطني.. هو الخروج الفلسطيني الثالث.. بعد الخروجين الأولين: خروج ١٩٤٨، وخروج ١٩٦٧.. وقد كذبوا.. ليس لأنهم وصفوا الحكيم بالإرهابي وحسب، وإنما لأنهم لم يعوا ما أسسه الحكيم، وما عمل عليه.. فرفاق الحكيم ما زالوا بيننا.. وهم أهل وطنية، وعلم، وثقافة، وصبر، وثبات.. لا بل إن أعداءنا لم يدركوا أيضاً.. أن الحكيم، مبدأ، ودرباً، وروحاً.. لم يخرج من صدورهم ومن صدورنا أبداً..

بلى،

نحن حزاني، لأن الفراق صعب..

فالحكيم.. كان من أصحاب التجارب الوطنية الثقال.. ومن أهل الفداة النادرة.. إنه مثلنا، ومثل حركات التحرر في جميع أنحاء العالم.. لهذا ليس غريباً أن تكون صورته إلى جوار صورة كاسترو في بيوت كوبا.. وإلى جوار صور لينين في البيوت الروسية، وإلى جوار صورة غيفارا في البيوت الأرجنتينية والبوليفية..

أيها الأصدقاء الكرام

ما أعز الكلام.. ما أطيبه ونحن في حضرة رجل دارت المعاني النبيلة حوله.. حارسة له من دوائر البغي.. رجل ما زال بيننا.. نهجاً، وفكراً، وكتاباً، ودرباً مشته النفوس.. وبالخطا الوثائق.

د. طلال ناجي: ثبات الرؤية وصلابة الإرادة

لعب هذا المناضل البارز، دوراً قيادياً في حركة القومية العربية الحديثة، وقد رأى أن المشروع الإمبريالي الصهيوني لا يواجه إلا بمشروع قومي عربي نهضوي، والذي يعبر أدق التعبير عن ماهية معادلة الصراع العربي الصهيوني.

ومنذ بواكير وعيه، تركز في فكر الحكيم العلاقة ما بين النكبة وواقع التجزئة، فما كان للنكبة أن تحدث لولا تشرد الأمة العربية في أقطار متناثرة تجهد تحت قيادة الانتداب الاستعماري، لتكرس هذا الواقع المزري، بغض النظر عن التبريرات التي تسوقها لإبقاء التشرد جداراً يقطع التواصل القومي، ويعزز التبعية السياسية والاقتصادية بالغرب



الاستعماري.

وهكذا حفلت الساحة الفلسطينية باتجاهات سياسية وفكرية عدة، يشوب علاقاتها ببعضها الصراع والتناقض، وحتى الاحتراب في أحيان كثيرة، الأمر الذي انعكس على مستوى الكفاح الوطني وعلى مكانة القضية الفلسطينية، وبعد أكثر من أربعة عقود من الكفاح الوطني الفلسطيني، كانت المحصلة على العموم سلبية، على الرغم من التضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب العربي الفلسطيني.

غير أن الحكيم، وبالرغم من الصورة السلبية العامة للوضع الفلسطيني ومعه العربي، كان من القادة المعدودين الذين استمروا في تطبيق أسلوب النضال الثوري، وإبراز العوامل الإيجابية، وتعرية العوامل السلبية في النضال الوطني الفلسطيني، ولهذا كان كثير العودة لنضال الجبهة الخاص، ولنضال باقي الفصائل يستقرأ، ويحلل، ويبحث عن مكامن الخطأ والتقصير ليصار إلى معالجته وفق التطورات والمتغيرات على أرض الواقع. من المعروف أن الحكيم كان من أشد الخصوم المعارضين لنهج الأفراد في قيادة م.ت.ف، ومن

الداعين باستمرار إلى إعادة بناء المنظمة على أسس من العدالة التمثيلية والديمقراطية، وأن تستند دوماً على الثوابت الوطنية والقومية في تعاطيها مع كل التحديات التي تواجه القضية الوطنية الفلسطينية.

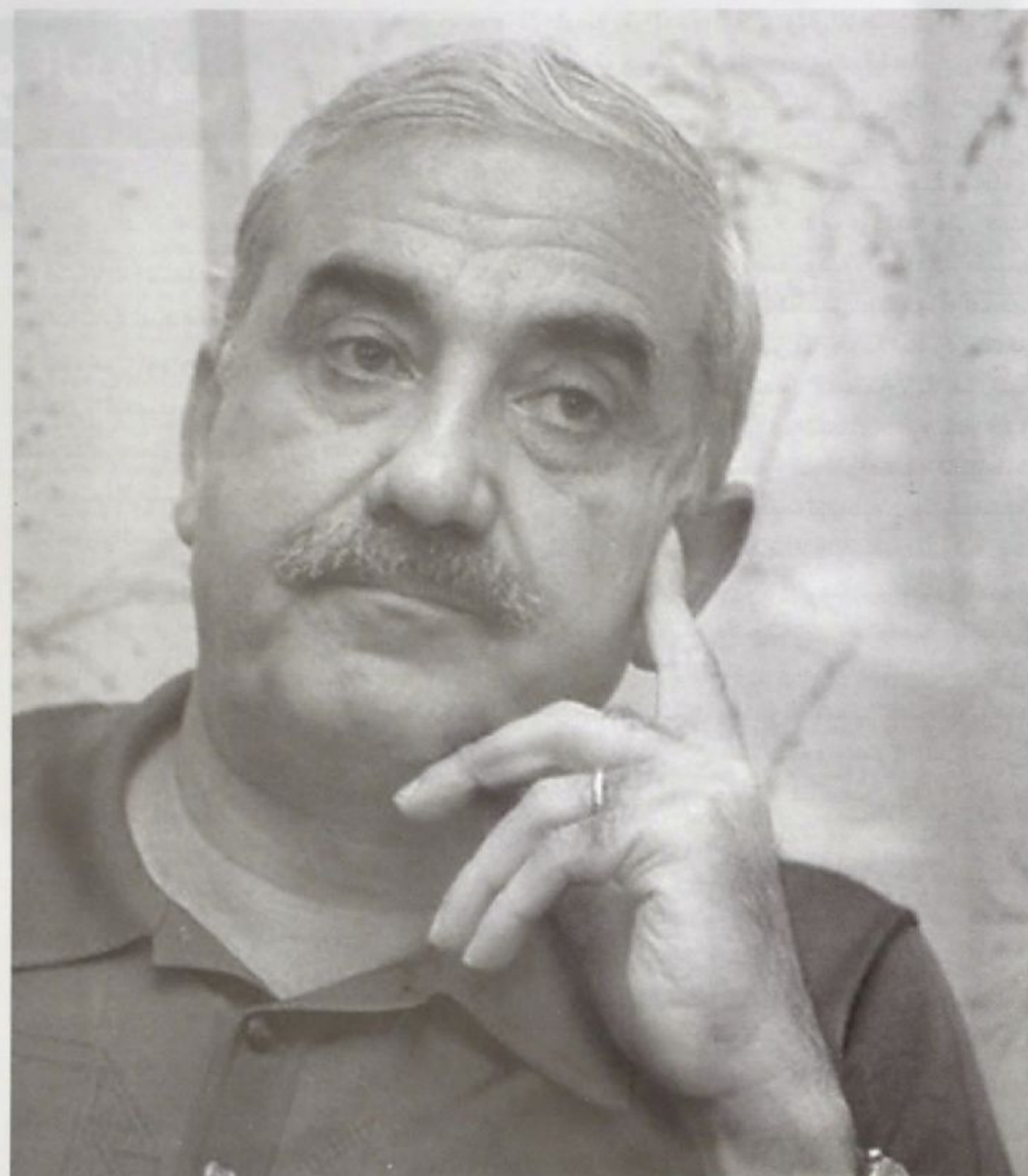
وعلى الرغم من سيادة الرؤية المبصرة لدى فروع الحركة هذه، إلا أن الحكيم بقي يسوده التوتر تجاه التضاد المصطنع بين القومية الساعية للتحرر والفكر الماركسي الذي يعمل أيضاً للتحرر، ومن هنا بقي الحكيم مشغولاً في كيفية حسم أمره، وبقي ميالاً للفكر القومي التحرري، والذي لا يتعارض مطلقاً مع الماركسية بوصفها أيديولوجيا تحررية، ولهذا كثيراً ما عاد ليبحث في العلاقة ما بين الماركسية والقومية، خاصة، وأن المشروع القومي العربي، نهضوي انطوى على مقولات التقدم الاجتماعي، لا بل حتى القول بالاشتراكية، كما لدى البعث، وعبد الناصر وغيرهما.

هذه التناقضات كان يقف عندها الحكيم مطولاً ومتسائلاً، ما العمل؟ ولهذا كان يقول: أنا ماركسي، يساري الثقافة، والتراث

الإسلامي جزء أصيل من بنيتي الفكرية والنفسية، معني بالإسلام بقدر أي حركة سياسية إسلامية، كما أن القومية العربية مكون أصيل من مكوناتي.. إنني في حالة انسجام مع قوميتي العربية ومسيحياتي وثقافتي الإسلامية وماركسيتي التقدمية.

لا شك أن الحكيم انطوى على قدرة فذة في استخلاص الدروس والعبر، وفي فهم الدور المركزي للنضال من أجل الديمقراطية بوصفها البوتقة التي تطلق الطاقات الجماهيرية. وقد لحظ الحكيم تلك النظرة بقوله: «لا يمكن تعبئة الجماهير إلا من خلال الديمقراطية.. بل إن قدرة الجماهير على القيام بدورها في التقدم والدفاع عن أهدافها ومصالحها، مرتبط بحريتها وتفجير طاقاتها وإبداعاتها، وهذا غير ممكن من دون حياة وقيم ديمقراطية».

إن تراث الحكيم تراث زاخر بمواقفه الشجاعة، وتنظيراته الحصيفة لمتغيرات الحياة، وقبضه الدائم على ثوابت الشعب العربي الفلسطيني، وثوابت الأمة العربية في الحرية والتقدم الاجتماعي.



الحكيم والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عموماً، تماهت مع المزاج الجماهيري الفلسطيني. هذا لا يعني انقياداً واحتكاماً لهذا المزاج، ولا يعني الشكل المطلق أيضاً. الظاهرة إن دلت على شيء فإنما على صوابية المواقف المتخذة من الحكيم والجبهة.

السادس: التحرك الديناميكي في صياغة الشعارات الإستراتيجية والشعارات السياسية للمواقف المحددة.

السابع: في تطبيقاتها السياسية المستندة إلى فكر ماركسي لينيني لم تخضع الجبهة الشعبية الواقع إلى المقولات النظرية الجامدة كما فعلت الكثير من الأحزاب الشيوعية واليسارية عموماً.

الثامن: في صياغته لمواقفه السياسية، وللجبهة أيضاً، انطلق الحكيم من مبدأ محاورة الآخر، والاعتماد على المبدأ الديمقراطي الذي كرسه في الهيئات المركزية للجبهة، وفي مختلف قواعدها، مما أغنى وجهة نظر الجبهة، في القضايا السياسية كافة.

التاسع: برغم صعوبة التحول من الإطار القومي المجرد في تجربة حركة القوميين العرب إلى الحزب المتبني للماركسية اللينينية، استطاع جورج حبش في صياغته للإستراتيجية السياسية والتنظيمية تحديد الفكر السياسي الواضح بالنسبة لقراءة الواقع أولاً وبالنسبة لمعرفة العدو ثانياً، وبالنسبة للأهداف الإستراتيجية للنضال ثالثاً.

العاشر: الموقف السياسي من الانتفاضة الفلسطينية الأولى، التي قيمها بأنها (لو استمرت فإنها تحوّل شعار تحقيق الدولة الفلسطينية من إمكانيته النظرية إلى إمكانيته الواقعية).

الحادي عشر: وضوح تام للوحة التناقضات السياسية فلسطينياً وعربياً ودولياً عند الحكيم في كل مرحلة سياسية معينة.

الثاني عشر: استعمال اللغة البسيطة في صياغة المواقف السياسية بعيداً عن التعقيد اللفظي والدوران في استعمال الألفاظ المعقدة.

الثالث عشر: تشكيل منظومة أخلاقية يستند إليها الفكر كما السياسة، من خلال الشفافية العالية في التعامل مع القضايا، ومن خلال المراقبة والمحاسبة.

القدرة على الحركة في الفكر السياسي في جوانب متعددة أبرزها:

الأول: المواءمة الدقيقة بين التكتيك السياسي، دعنا نقول الصياغة السياسية للموقف تجاه حدث معين، وتماهيه مع الأهداف السياسية الإستراتيجية.

الثاني: إتقان فن الخروج من المنعطفات السياسية الحادة بصياغة موقف سياسي مرن، يتعاطى مع الواقع ومعطياته، ولا يناقض الهدف الإستراتيجي بأي شكل من الأشكال.

الثالث: الموقف السياسي الواضح ذو النقاط المحددة حول القضايا المعنية دون قابليته للتأويل أو التفسير من قبل الآخر أو أية جهة كانت.

الرابع: الانشداد الدائم للوحدة الوطنية.

الخامس: المواقف السياسية التي اتخذها

تحت ضغط الشعور بالحاجة إلى الحفاظ على التلازم بين المسألة القومية وبناء الحزب الثوري، يادر حبش إلى تأسيس حركة القوميين العرب.

فايز رشيد: الحكيم والفكر السياسي للجبهة.. وللفلسطيني عموماً

بداية، لا بد من التطرق إلى صعوبة الفصل بين الفكر السياسي للحكيم وبين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ثم إلى صعوبة الفصل في تناول الجوانب السياسية والنظرية الفكرية والتنظيمية كلاً على حدة، فهي جوانب متداخلة ويكمل كل منها الآخر، وإلى أهمية التطرق المختصر لبعض الصيغ السياسية التي أنشأتها الجبهة في الرد على منعطفات سياسية حادة في الساحة الفلسطينية.

جورج حبش كمفكر من طراز رفيع امتلك

لقد قام ماركس بنفسه بعد وقت طويل من فشل ثورة ١٨٤٨ (في فرنسا) بتعديل جوهرى على نظرية بناء الحزب هذه، وبحيث تستجيب لمتطلبات النضال الاجتماعي والسياسي ضد الرأسمالية، وهو ما سوف يقوم لينين بتطويره تالياً في سياق تطويره لترابط النضال الاجتماعي والسياسي بمهام التحرر الوطني عند شعوب الشرق. إن التعديل الذي قام به ماركس على نظرية بناء الحزب الثوري، كان يتمحور في الفكرة التالية: ليس الحزب أداة بذاتها ولذاتها، بل هو تعبير عن تالقي المصالح طبقات اجتماعية ثورية، وأنه لن يتمكن من تحقيق ذاته كأداة ثورية في النضال ضد الرأسمالية إلا بتحوّله إلى تعبير عن كتلة شعبية عريضة، تصبح هي تجسده الواقعي. لقد أصبح مفهوم الحزب، بفضل هذا التعديل تجسيدا لكتلة شعبية ولم يعد تعبيراً عن طبقة.

إن التأمل العميق في الدور الفكري الخلاق الذي لعبه جورج حبش في الجدل ضد «نظرية الحزب» كتجسيد وتعبير عن طبقة، وفي سياق الصراع ضد الكثير من المفاهيم الخاطئة حول المسألة القومية، سوف يكشف عن جوانب لم يتسن بعد، ملامستها عند تحليل تاريخ حركة القوميين العرب. لقد كانت الحركة في الجانب النظري من مسألة البناء التنظيمي. تجسيدا حقيقياً لمفهوم جورج حبش عن العرب. لقد كانت الحركة في الجانب النظري من مسألة البناء التنظيمي. تجسيدا حقيقياً لمفهوم جورج حبش عن العرب. لقد كانت الحركة في الجانب النظري من مسألة البناء التنظيمي. تجسيدا حقيقياً لمفهوم جورج حبش عن العرب.

وبحلول عام ١٩٤٧ أي بعد نحو ١٣ عاماً من لقاء زحلة التاريخي، طرأ تبدل مثير على موقف الشيوعيين العرب، وبشكل أخص في موقف الحزب الشيوعي السوري عندما تجاهل مؤتمره (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) أي ذكر فلسطين في قراراته وفي وثيقته البرنامجية، وبطبيعة الحال، فقد ترك هذا التغيير في مواقف الشيوعيين من المسألة القومية أثره في الجيل الجديد من الشباب العرب الذي كان يعيش نكبة فلسطين لحظة بلحظة. وبعد نحو أربع سنوات فقط من هذا التاريخ، وتحت ضغط الحدث الهلعي الذي أصاب العرب وزلزل وجودهم عام ١٩٤٨، وربما

جديدة، كان الحكيم نقياً نقاء الطفولة، وزاهداً في تسلكه، وتصميم وعزم كالرواسي الشامخات، سياسياً مثالياً، مثقفاً ذو مناقبية قل نظيرها.

الدكتور أحمد برقايوي، القوة الأخلاقية

تناول الدكتور أحمد برقايوي في كلمته تحليل معمقاً للشخصية الأخلاقية للدكتور جورج حبش، متساءلاً عن سر هذه القوة الأخلاقية التي صاحبت حاملها وحمته عبر الزمن، واستذكر الدكتور برقايوي تجربته مع الحكيم، أثناء عمله معه ككاتب له في مركز الغد، محللاً المناحي المختلفة في فكر الحكيم وشخصيته وعلاقتها بالأخلاق.

وقال الدكتور برقايوي: كان الحكيم دائم التفكير بالجديد، لم يقف إطلاقاً موقفاً متصلباً من أية مرحلة من مراحل النضال الفلسطيني والعربي، كان يبحث دائماً عن التفكير الجديد الذي يتوافق مع هذه اللحظة التاريخية دون الاساءة إلى الماضي.

فكرة التجاوز والانقطاع، كانت الدليل على فكره، وهذا ما لمست على الأقل من تجربتي العميقة معه.

ظل الحكيم صاحب مشروع وأصحاب المشاريع عادة ما يكونون متعصبين للمشروع، والحكيم لم يتنكر لمشروعه ولكنه طرح عليه السؤال المهم: لماذا أخفقنا وما السبيل لانطلاق



الإغتيالات والعوامل..

صلاح محمد

في مقال سابق كنت قد تناولت موضوع الاتفاقيات الأمنية والاعتقالات.. وكان الأمر متصل بجملة الملاحقة والتصفية التي يتعرض لها كوادر المقاومة في الأراضي الفلسطينية وما حصل في مدينة نابلس على وجه التحديد وكمنتطلق لما يجري لأولئك المناضلين الذي يتوجب وضعهم في مقلة العين بتوفير عوامل الحماية لهم بدلا من حشرهم في زاوية القايضة الموضوعية بين حياتهم أو تسليم أسلحتهم..

إن مسلسل اغتيال الكوادر الفلسطينية لا يتوقف، ينتقل بين الداخل والخارج، متصل بعمر الثورة المعاصرة وما قبلها، يتصاعد مع تنامي المقاومة والنهوض الوطني في المجالات المختلفة، لكنه لا يتوقف في حالة الانحسار والتراجع.. إن أحد الأهداف الرئيسية لاغتيال القادة.. والكوادر، هو التخلص من دورهم واجهاضه في العملية الكفاحية قبل أن يكون جزءاً من العقاب الجماعي والضردي، التي تقوم به أجهزة القتل الصهيونية ضمن ذلك كانت عملية الاغتيال البشع لأديب المقاومة والقائد غسان كنفاني في آب ١٩٧٢ في بيروت ثم في نيسان ١٩٧٣ قاموا بتصفية القادة الثلاث كمال ناصر، كمال عدوان وأبو يوسف النجار في بيروت أيضا.. لكن على عكس ما يتوقعه القتلة فإن دماءهم قد ساهمت في تحفيز رفاقهم وأخوانهم على المزيد من العطاء التضالي.. الخ. لاشك بأن المواطن الفلسطيني والعربي.. يتألم كثيرا وهو يرى غرور وعنجهية قادة دولة الاحتلال وأجهزتها التي تزداد نشوة كلما سجلت نجاحا في سفك الدم الفلسطيني أو العربي. وإذا كان هذا العنوان جزءاً من حالة الاشتباك التاريخي المفتوح بين المشروع الوطني التحرري الفلسطيني العربي... والمشروع الاستعماري الصهيوني الاجلائي، ويمارسه العدو علانية في الغالب بالصفة الغربية وقطاع غزة، وأحيانا في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، بأساليب متعددة، اغتيالات فردية، جماعية، إنه مسلك ممنهج وهاذف، إلا أن

الدموية العدوانية لدولة الاحتلال المتلازمة مع تركيبتها، نشأتها، ووظيفتها.. إن نمط، أو نوعية تجليات هذا العداء اتجاه أصحاب الأرض الحقيقيين.. تختلف عن العديد من مواصفات باقي القوى الاستعمارية في التعامل مع الشعوب المستعمرة.. ومرد ذلك على صلة بالجذر، بالحركة الصهيونية، أهدافها، طبيعة تكوينها، وطريقتها في تحقيق أهدافها أو هدفها المحوري واعتمادها على الإرهاب الدموي كشكل رئيسي.. إن صمود شعب فلسطين في مواجهة مختلف المخططات، والتفافه الدائم حول أبنائه المقاومين ومن ثم مواصلة النشاطات السياسية الاعلامية الثقافية والانسانية.. على مختلف الأصعدة الإقليمية والدولية وما نتج عن ذلك.. كان ولازال يسبب القلق العميق بالنسبة لقادة الاحتلال وملخصة: الطعن التاريخي في مبرر وجود دولة الاحتلال، إن التجربة المباشرة لشعب فلسطين على مدار أكثر من ستة عقود وصولا إلى الحرب الوحشية على قطاع غزة من ٢٠٠٨/١٢/٢٧ إلى ٢٠٠٩/٠١/١٨ حلققة من سلسلة حروبها العدوانية ضد شعوبنا وأكثرها دموية في مرحلة «التسوية السياسية» قد أكدت طبيعة دولة الاحتلال وخلفيات اندفاعها العدواني.

ثانيا: علاقاته التحاقضية كعامل مساعد في تنفيذ مخطط الاغتيالات: وهنا نقصد على وجه التحديد، تلك المساعدات والتسهيلات الأمنية الإدارية المتعددة والفاعلة إضافة للدعم السياسي العسكري والاقتصادي الذي تقدمه منظومة بلدان حلف الناتو ومكملاته، يكون ذلك في إطار العلاقة الاستراتيجية التي تربطهم. وكما يبدو لا يتوافقون أمام تفاصيل العلاقة على اعتبار أنها ترجمات لها ومنها توفير مواقع الانطلاق لتنفيذ عمليات التصفية ومتابعتها أو توفير مقومات نجاحها، هناك العشرات من العمليات الوحشية توشح نحو ذلك «ولعل الغارة الجوية التدميرية لمقر الشهيد أبو عمار في حمام الشطي في تونس في أواخر عام ١٩٨٥ وتبعه بعد عدة سنوات اغتيال القاندين أبو إياد وأبو الهول في تونس أيضا تدل على التعاون الوثيق بينهما».

إن قصة جوازات السفر الأوروبية «المزورة»، والتي تكررت في اغتيال الشهيد المبوح، أكبر مثل على فعالية تلك المساعدات الإدارية، هل يعقل أن ينطلق الجناة حملة تلك الجوازات من العواصم الأوروبية نفسها باتجاه هدفهم دون أن يكتشفوا التزوير إلا إذا كان هذا

التزوير صادر رسميا بالتنسيق أو التعاون بين الطرفين، إن كل ردود الفعل حول ذلك لازالت باردة.. حتى لو تصاعد إعلاميا سوف يسار إلى تطويقه وإنهاء المشكلة.. لأن التنسيق الأمني عال لدرجة أن ضباط من الموساد، أو الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تكون موجودة في المخيمات التي تحتوي المهاجرين أو اللاجئين إلى البلدان الأوروبية وفي مدنها حيث يتولى أولئك الضباط التحقيق مع المواطنين العرب وبالذات الفلسطينيين.. ولا يوجد بلد أوروبي خارج إطار هذا المسلك، بل إن العديد من الفلسطينيين الذين تم اعتقالهم أو حجزهم خارج إطار هذا المسلك، بل إن العديد من الفلسطينيين الذين تم اعتقالهم أو حجزهم لأسباب مختلفة في عدد من العواصم الأوروبية وغيرها من طلبه وعمال يتم أيضا التحقيق معهم من قبل رجال أمن إسرائيليين.. هذه المعطيات على الأرجح يعلم بها الأجهزة العربية الوطنية في سياق رصد المسئوى التعاون الأمني الإسرائيلي الأوروبي أو مع البلدان الأوروبية ذات الإرث الاستعماري الثقيل، وبالذات من زاوية استهداف المصالح الوطنية والقومية لشعوبنا وكخلاصة نقول: إن من يعطي أحدث الأسلحة وأكثرها فتكا بدون حدود ويلا رقابة أو شروط بما فيها الأسلحة الممنوعة دوليا.. ويتم استخدامها بارتكاب المجازر بحق شعبنا.. لن يمانع بمساعدة الموساد لقتل المناضلين، وامتهان سيادة البلدان العربية، أو الاستخفاف بها ويسقف ردود فعلها، وهنا يطرح سؤال حوا مستوى تعاون بعض البلدان الأوروبية مع الموساد.. هل يمكن تسمية ذلك علاقات بين أجهزة أمنية أمام شراكة حقيقة في الاغتيال.

ثالثا: سياسة التطبيع مع دولة الاحتلال توفر التربة الخصبة: لا تعود أسباب نجاح الموساد في عمليات الاغتيال في بعض بلداننا إلى قوتها الخارقة بقدر ما تعود إلى ضعف الأمن العربي، أو إلى طبيعة اهتماماته هذا أولا وثانيا إلى المناخ المثالي والقانوني الذي وفرته الاتفاقيات المبرمة مع إسرائيل لنشاطات أجهزتها الأمنية في تلك البلدان، مقارنة بالمرحلة السابقة.. فالطائرات باقت مفتوحة في عدد من عواصمنا أمام الإسرائيلي، ومغلقة أمام المواطن العربي، أو فرض الدخول المشروط مسبقا، ولم يعد يقتصر الأمر على استثمار نتائج تطبيع العلاقات من قبل الموساد في حدود البلد العربي وسياسة التطبيع.. بل يتخذها أحيانا كنقطة انطلاق

لتسهيل الوصول إلى بلدان عربية أخرى. في موضوعنا المحدد المتعلق باغتيال الشهيد محمود مبحوح وعلى الرغم من أن دولة الإمارات العربية ليس لها علاقة مع دولة الاحتلال، ومعروفة أي الإمارات بوتيرة دعمها العالي للشعب الفلسطيني في نضاله التحرري ضمن التزامها بالسقف السياسي للجامعة العربية إلى الجانب المادي بعناوينه المتعددة، إلا أنه من اللافت في إعلان مسؤول شرطة دبي تلك الأرقام المرصودة بالصورة والتي بلغ عددها ١١ فردا من الموساد يحملون جوازات سفر أوروبية قد شاركوا في الاغتيال.. وهو رقم كبير لكنه ليس نهائي، لأن هناك عدداً آخر قد يكون مقيم في دبي، أو الإمارات الأخرى من جنسيات أوروبية أو أمريكية.. بعمل تجاري اقتصادي.. الخ. كانت من مهامه توفير المعلومات الميدانية لموقع الاغتيال وغير مشاركين مباشرة، وبالتالي نصبح أمام عدد أكبر وأمام ملف مفتوح واحتمال إعادة تكرار هذه العملية بشكل آخر، وهدف آخر، أمر وارد للتغطية على مازق الموساد الذي رافق عملية فندق البستان. من جانب آخر فإن أهداف الصهاينة لن تكون مقتصرة على عمليات الاغتيال.. بل إن إعلامهم قد أشار في فترة سابقة إلى ما يؤكد على أهدافهم الاقتصادية الاستقرار فيها.. هذا العدو ليس له أمان سواء اتجاه الدولة التي لها علاقة معه أو الأخرى لكن شكل وأساليب وأهداف التخريب والضرر قد تختلف من بلد إلى آخر، وكلنا يعرف مسلكه اللاأخلاقي داخل بلد عربي يقيم علاقات شاملة معه، وكمثال آخر ألم يكن وزير البنى الأساسية الإسرائيلي عوزي: لقد شارك في أبو ظبي في مؤتمر الطاقة المتجددة في منتصف يناير ٢٠١٠ وغادر الإمارات يوم ١٩ من الشهر ذاته وهو اليوم الذي اغتيل في مسائه الشهيد المبحوح. ثمة حقيقة أخرى يتوجب على بلداننا تلمسها مفادها أن العلاقة مع الإدارة الأمريكية مهما وصلت «معزتها»، فإنها أيضا لا توفر الأمان والاستقرار لأن الأولوية الدائمة على رزنامتها هي مصلحة إسرائيل.

رابعا: حالة العامل الذاتي قد تسهل أو تعقل مشاريع الاغتيال، إن اغتيال المبحوح لم يكن لينجح لولا وجود اختراق أمني حاد يتطلب من الجهات الأمنية البحث من أجل تحديده، لأنه

قد يكون متصل بعمليات إجرامية أخرى، وحتى نضمن أن لا تطال الأيدي السوداء مناضلين آخرين أو على الأقل وضع عقبات جادة أمامها، لا يعقل أن يتم تصفية الشهيد بعد ساعات من وصوله دون الاستنتاج بوجود هذا الاختراق الأمني إما في مركز الانطلاق أو في الاستقبال إذا وجد، لماذا نجحت الموساد في اغتياله، وما هي العوامل التي ساعدت في حصول الاختراق، العوامل التنظيمية، المالية، الأمنية.. الخ. بالمقابل من المسؤول عن أمن وحماية هؤلاء المناضلين داخل التنظيم وخارجه.. ثم بعد ذلك ألا تتحمل الأجهزة الأمنية في بعض بلداننا جزء من المسؤولية في حماية «ضيوفها».. في هذا الإطار نؤكد على الملاحظات التالية: أولا: أهمية التخلص من بعض الظواهر المضرة والتي تقدم خدمة مجانية لأجهزة العدو لتحقيق أهدافها، لماذا المؤتمرات الصحافية لمسؤولي الأجنحة العسكرية وعلى الفضائيات مباشرة، لماذا كثرة الحديث الإعلامي، وهل ما يقوله هذا الكادر العسكري يخرج عما يقوله رجال الإعلام، لماذا المقابلات التلفزيونية في البرامج الخاصة، لماذا التظاهرات المسلحة سواء في المسيرات أو الجنازات، إن حمى الصراع الداخلي تتحمل مسؤولية في إشاعة هذه المناقشة الاستعراضية.. ثانيا: لماذا النزول في الفنادق، حيث بيئتها ومحيطها لا يروق للمناضلين، وغير آمنه بطبيعة الحال، الأفضل مائة مرة النزول والمقامة وسط أبناء شعبنا، فأيضا حل المناضل فالأمر لا يخلو من صديق، رفيق، أو قريب.. هنا الأمان والحماية التقائية وسط ناسه وأبناء شعبه.. ثالثا: منتسبي القوى يكونون باحتياج دائم للثقافة الأمنية وإشاعتها.. بالتالي لا بد من التخلص من أشكال العمل التقليدي التي تساهم في تسريب المعلومات دون قصد.. من الهاتف إلى الانترنت.. الجمع بين الاستفادة من التطور في وسائل الاتصال والانتباه في نفس الوقت من مخاطر التعامل بسهولة معها لأن من صنعها يحتفظ بالتحكم بها.

إن حياة المناضلين عزيزة على شعبهم لا بد من تطويقهم بعوامل الحرس، وبالتصدي لنقاط ضعفنا الجديدة، القديمة، من الاختراقات، ومن نتائج الانقسام.

مؤتمر هرتسليا العاشر نظرة عامة وتحليل لأهم أوراق العمل

أحمد م. جابر

انعقد في الفترة من ٣١ كانون ثاني - ٢ شباط ٢٠١٠ المؤتمر العاشر لميزان المناعة والأمن القومي الإسرائيلي الذي اشتملت مناقشاته على موضوعات هامة، من الواضح أنها تشغل بال النخبة من صانعي القرار الإسرائيلي، وتراقبها الأوساط العالمية المعنية بمصير وأحوال الدولة الإسرائيلية. ويجدر الانتباه إلى أن مواضيع هذا المؤتمر ومناقشاته قد تبدو مكررة لراقب ملول، غير أنه يجب النظر إلى هذا المؤتمر الأكثر أهمية في إسرائيل باعتبار كل دورة من دوراته حلقة في سلسلة متنامية تعكس رؤى إسرائيل ونخبها، لمصيرها وكيفية إدارة نفسها وعلاقتها مع أعدائها وحلفائها في العالم، وسعيها الدؤوب للبقاء والاستمرار وكسب الشرعية في بيئة تعتبرها معادية، بل وفي عالم أصبحت تعتبره - بشكل مطرد كما تقول بعض أوراق العمل - جزءاً من الآخر النازع لتجربتها من شرعيتها وتبديد أسباب وجودها.

تهدف هذه المقالة إلى إلقاء الضوء على عناوين المؤتمر والمشاركين فيه، والخطابات العامة التي ألقاها ساسة إسرائيل، أو ضيوفهم من جهة، باعتبار المؤتمر مناسبة ليدلي القادة السياسيون والعسكريون بوجهات نظرهم، واراتهم في مواضيع الساعة، ومن جهة أخرى إلقاء الضوء على مضامين أوراق العمل المطروحة.

بالإضافة إلى النخبة الإسرائيلية في مختلف المجالات التي شاركت في المؤتمر وفي المقدمة منها رئيس الدولة شمعون بيريس، ورئيس الوزراء بنيامين نتيناهو وزعيمة المعارضة تسيبي ليفني، ووزراء الحكومة وأعضاء كنيست وحاخامات ومحافظ البنك المركزي ونائب رئيس الأركان



عوزي أراد

مستشار الأمن القومي لدى رئيس الوزراء الإسرائيلي ورئيس مكتب الأمن القومي

المجر واسبانيا، وميغل أنخل موراتينوس وزير خارجية اسبانيا ووزراء خارجية ألمانيا وإيطاليا واسبانيا ووزيرا مالية البرازيل وكولومبيا. أما المشاركون العرب، فبالإضافة إلى المشاركة المثيرة للجدل لرئيس حكومة تصريف الأعمال في رام الله سلام فياض، فقد شارك أيضا عضو الكنيست أحمد الطيبي، والمستشار الأمني الأردني السابق عبد الله طوقان (لم نعثر على اسمه ضمن قائمة المتحدثين الرسمية)، والمعارض السوري عمار عبد الحميد إلى جاء في وصفه في سجل المتحدثين أنه مدير ومؤسس مؤسسة (الثروة) وأنه ناشط من أجل الديمقراطية في الشرق الأوسط (دون أن تحد من ذلك إقامته في لاس فيغاس واندماجه في مؤتمر صهيوني في دولة تحاصرها تهم العنصرية) وأنه كاتب وشاعر معروف، والغريب أن الناطق باسم المؤتمر جيرمي رودن قد أشاد بهذين الأخيرين واعتبر مشاركتهما ليست رمزية باعتبارهما (خبيرين جيدين) إضافة إلى أشخاص آخرين لا وزن لهم.

الافتتاح والتغيرات والخطابات،

كان من المتعارف عليه أن يفتتح رئيس وزراء إسرائيل المؤتمر، إلا أن التغير الذي حدث العام الماضي (منحت الكلمات الافتتاحية مناصفة للمتنافسين على رئاسة الوزراء تسيبي ليفني وبنيامين نتيناهو) قد تم تكرسه هذا العام حيث ألقى الخطاب الافتتاحي (المسمى خطاب هرتسليا) وتحول إلى ختامي ألقاه رئيس الوزراء بنيامين نتيناهو.

التغير الآخر كان في هوية مدير المؤتمر، فقد حل اللواء (احتياط) داني روتشيلد في إدارة معهد السياسة والإستراتيجية في هرتسليا وأصبح رئيساً للمؤتمر.

المتحدثان الرئيسيان في افتتاح المؤتمر مساء ٣١/ كانون ثاني، هما (إضافة إلى رئيسه) عوزي أراد مستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء ورئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، والميجر جنرال بنيامين (بيني) غانتز نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي. هوية هذين المتحدثين (وهي ليست مصادفة طبعاً) تعكس طبيعة وهوية المؤتمر وأهدافه، كونه مؤتمراً مخصصاً لإلقاء الضوء على الرؤية الأمنية الإسرائيلية، ويعكس توجهات دوائر صنع القرار في إسرائيل والتي يعتبر الأمن عصباً حساساً فيها.



الجنرال بنيامين غانتز نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي

أراد ركز في كلمته على التحديات التي تواجه إسرائيل معتبراً أن أبرز هذه التحديات هما اثنين «البرنامج النووي الإيراني، وتحدي المفاوضات مع الدول العربية والفلسطينيين بشكل خاص، وهما عنوانان تم تناولهما باستفاضة في أوراق العمل المطروحة على المؤتمر وعلى طاولات الحوار المستديرة. غانتز وفي كلمته التي ألقاها مرتدياً زيه العسكري تحدث أيضاً عن التهديدات التي تواجه إسرائيل مؤكداً على النوايا العدوانية للكيان الصهيوني عبر تكرار التهديدات التي سبق وأن أطلقها مسؤولون إسرائيليون آخرون وخصوصاً ضد لبنان وسوريا، مجدداً الهجوم الإسرائيلي على تقرير غولدستون ومشيدا بالجهود المصرية في تشديد الخناق على قطاع غزة، مؤكداً -بالنسبة لإيران- أن إسرائيل لا يمكنها الوقوف مكتوفة الأيدي أمام التسليح الإيراني وأن الخيار العسكري ضدها (إيران) ليس مستبعداً، طبعاً الترجمة السياسية لحديث العسكري الإسرائيلي جاءت على لسان نتيناهو وباراك وليبرمان بعد أسبوعين من انتهاء هذا المؤتمر، بالدعوة إلى (عقوبات طاحنة ضد إيران)، والتشديد الصهيوني بزيارة الرئيس أحمددي نجاد إلى دمشق نهاية شباط، والتي كان واضحاً فيها عمق العلاقات الإستراتيجية السورية - الإيرانية ما أثار حنق إسرائيل وقلقها في آن معا. وبالعودة إلى غانتز وخطابه، فإنه في هجومه

تسيبي ليفني، لم تضيف شيئاً فيما قالتها على خطابها العام الماضي، دعوة للتفاوض وحل الدولتين، من جهة وتشديد على الأمن والتخوف من تحول إسرائيل إلى نظام فصل عنصري والغمز من سياسات نتيناهو التي تعارضها بشدة.

من الكلمات المهمة التي أقيمت في مؤتمر هرتسليا العاشر، كلمة دان مريدور، نائب رئيس الحكومة، الذي شكك في إمكانية التوصل إلى حل باعتماد إستراتيجية حل الدولتين، وأن هذا الخيار فشل كما فشل خيار أرض إسرائيل الكاملة.

مريدور، المكلف بالإشراف على أجهزة المخابرات، لم ينطق بجوهرة الحل التي يراها مواتمة، لكن جوهر خطابه ليتعارض مع دراسة إسرائيلية مهمة خرج بها مركز (بيغن - السادات للدراسات الإستراتيجية) عنوانها (صعود وأفول فكرة الحل القائم على

إنشاء دولتين - الكاتب أفرايمم إينبار) منذ صيف ٢٠٠٩، تخلص إلى أن تحقيق السلام والاستقرار من خلال تطبيق الحل القائم على إنشاء دولتين من غير المرجح أن يرى النور قريباً لسببين رئيسيين، أولهما، أن الحركتين القوميتين الفلسطينية والإسرائيلية غير قريبتين من تحقيق تسوية مهمة، وثانيهما أن الفلسطينيين غير قادرين على بناء دولة، والسبب الثاني يتقاطع معه مريدور في خطابه عندما قال «لا أعرف ما إذا كان عدم وجود رد فعل من الجانب الفلسطيني على محاولات باراك و أولمرت للتوصل إلى سلام يتعلق بعدم وجود قيادة أم بفشل أيولوجي». وهذا يتقاطع أيضاً مع ما جاء في الورقة بأن «المجتمع الفلسطيني في الوقت الحالي غارق في لجة حرب أهلية عنيفة.. وكلا الطرفين (الفلسطينيين) لا يسعى جدياً لإنشاء دولة فلسطينية صغيرة تعيش بسلام إلى جانب إسرائيل».

الحل الذي لا يتطرق له مريدور، جاء في الورقة، وهو مشروع إسرائيلي قديم جديد، تقتربه هذه المقاربة من فكرة تدخل إقليمي واسع، يتضمن عودة مصر إلى قطاع غزة، وعودة الأردن إلى الضفة، ذهاباً إلى قبول الفلسطينيين بهوية وطنية جديدة، وحتى ذلك الوقت فالممكن هو إدارة الأزمة عبر الحد من الأكاليف الباهظة للصراع المسلح، والحفاظ على حرية المناورة السياسية وشراء الوقت، وتعلن أن هذا الخطب



سلام فياض رئيس حكومة تصريف الأعمال في رام الله مع وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك

هو لسان حال السياسات الإسرائيلية حالياً. بدوره، بنيامين نتنياهو في كلمته الختامية قال إن لديه آملاً بتجديد المفاوضات خلال الأسابيع المقبلة تلك التي توقفت منذ ديسمبر كانون الأول 2008 دون شروط مسبقة، وتوقف نتنياهو عند ما أسماه الخطر الصاروخي وقال إن على إسرائيل أن تقوم بتعزيز ترسانتها العسكرية وزيادة الميزانيات الحربية (لعل هذا مرتبط بإعلان إسرائيل أنها أدخلت في الخدمة في سلاح الجو طائرة ضخمة بدون طيار قادرة على التحليق فوق إيران) وربط نتنياهو بين الأمن والاقتصاد والتربية وتعزيز الروح القتالية وقال: «لامكان للضعف في هذه المساحة الجغرافية الحساسة».

التفاق الأوروبي

من تابع ردود الفعل الأوروبية على اغتيال القيادي في حركة حماس محمود المبحوح، والمدى الذي بلغه التفاق والخنوع للدولة الصهيونية من قبل أوروبا، عليه ألا يستغرب إذا كان استمع لخطابات القادة الأوروبيين في مؤتمر هرتسليا أو في الكنيست على هامشه، فالمسؤولون الأوروبيون الكبار الذين (حجوا) إلى إسرائيل في شهر شباط أكدوا التزام الاتحاد الأوروبي بإسرائيل باعتبارها شريكة وحليفة أمام مخاطر ما وصفوه «الإرهاب والتطرف الإسلامي»، وتسابقوا في كيل

بلاده المشاركة في مؤتمر دوربان الثاني الذي وجه تهما بالعنصرية والعدوانية لإسرائيل. وشدد على أهمية توحيد المجتمع الدولي حول مقولة حادة وواضحة ضد حيازة إيران سلاحاً نووياً. وتابع «علينا منع طهران من حيازة القنبلة فهي تنكر المحرقة وتهدد إسرائيل بالتدمير وأنا ألتزم أمام الكنيست بالعمل بهذا الاتجاه».

أما نائب رئيس الحكومة التشيكية ووزير الدفاع د.مارتن بارتاكو فقد أفرط في امتداح إسرائيل وقال إن بلاده كانت الأولى بالاعتراف بها عام 48، وقال إنها شريكة طبيعية في مكافحة الإرهاب، ومجالات أخرى كثيرة. واستذكر دور تشيكيا في تحسين علاقات الاتحاد الأوروبي وإسرائيل خلال ترووسها له. وأوضح أنه يفضل الدبلوماسية السرية وتضادي توجيه الانتقادات «غير اللائقة». وتابع وسط تصفيق الجمهور «أوروبا لن تبدي أي تسامح حيال دعوات إلقاء إسرائيل في البحر وينبغي التصدي بقوة لكل محاولة لنزع الشرعية عنها ولذا نحن أيضاً نعارض توجيه الشروط لها باعتبارها حليفة لنا».

ورداً على سؤال أوضح أنه كان سيسعد لو هاجم حلف الناتو إيران لكنه استبعد ذلك بالمنظور القريب بسبب هيمنة قضايا أخرى على أجندته كالعراق وأفغانستان. ومع ذلك دعا الغرب لاتخاذ قرار واضح يثبت خطوياً حمراء لإيران «قبل فوات الأوان».

نظرة على أوراق العمل:

في هذا القسم سنلقي الضوء على عدد من أوراق العمل (التي أتيج لنا الاطلاع عليها باللغة الانكليزية، وسبب إهمال الأوراق الأخرى أنها موضوعة بالعبرية التي لا يعرفها الكاتب وليس لكونها غير مهمة) والتي كما هو واضح من مضامينها وعناوينها تتناول انشغالات إسرائيل والحركة الصهيونية الآنية..

وبغض النظر عن الجملة المكررة في مقدمة جميع أوراق العمل والتي مفادها أن هذه الأوراق تعكس آراء كاتبها فقط (حتى إقرارها في المؤتمر) إلا أن النظر إلى المجموعات التي صاغت هذه الأوراق من كتاب رئيسيين، ومحررين، ومشاركين بأسمائهم، وصفاتهم، ومناصبهم السابقة أو الحالية يعكس حجم انخراط كل أفرع الدولة الإسرائيلية بل والحركة الصهيونية والوكالة اليهودية وحلفاء هذه المنظمات في العالم، بتكويناتها السياسية

والعسكرية والاقتصادية والأكاديمية والدينية، في هذا الجهد، انخرط إن دل فإنما يدل في الحقيقة على أن هذه الأوراق والتصورات إنما تنبع من ذات المنبع الأيدلوجي /السياسي، وهي تمثل خريطة التفكير الآن لدى الكيان الصهيوني والمؤسسات الحاضنة له..

الحرب الناعمة ضد إسرائيل، الدوافع والحلول.

تعكس الورقة القلق الجدي الذي ينتاب النخب في الكيان الصهيوني من تنامي الاتجاهات المناهضة لإسرائيل والصهيونية عبر العالم، هذه الاتجاهات والتيارات الداعية لمحاسبة إسرائيل وكبح جماح عدوانها، وطبعاً الورقة لا تعترف بأي شكل من الأشكال ولو مجرد إشارة - كما هو حال النخب الصهيونية عادة- بأي مسؤولية للكيان الصهيوني وجيشه عن هذا التنامي، محاولة تصويره ككتاب أيدي يجب التعاطي معه من منطلق أن الآخرين -العرب والمسلمين- يكرهون إسرائيل واليهود بالطبيعة، وهذا كله يعتبره الورقة جزءاً من العملية الكبرى لنزع (الشرعية) عن إسرائيل، على غرار ما حدث مع النظام العنصري السابق في جنوب أفريقيا.

ومن هنا تنظر الورقة إلى هذه التحركات باعتبارها ليست مجرد موجة جديدة من العداء للسامية كما حدث سابقاً، ولكن كخطر حقيقي يعرض (شرعية) إسرائيل للتآكل في الساحة الدولية.

وترى الورقة أن المؤسسة الحاكمة في إسرائيل لم تضع هذه المسألة «رغم الأضرار الجسيمة التي تسببها، في المكانة التي تستحقها على جدول الأعمال وهي (إسرائيل) لم يكن لديها في أي وقت خطة متكاملة لإدارة العلاقات العامة للتصدي لهذه المهمة».

وتشير الورقة -من ضمن أشياء أخرى - إلى ضرورة تعديل وتحديث (القانون الدولي ضد الإرهاب)، وحرية أكبر في الحرب على الإرهاب) بحيث لا تعتبر الإجراءات الضرورية انتهاكاً لحقوق الإنسان، أو جرائم حرب، طبعاً هذه النقطة يمكن إدراجها ضمن الحملة المكثفة التي تشنها الدوائر الصهيونية ضد القانون الدولي إثر تقرير لجنة غولدستون، ومتسقة تماماً مع ورقة أخرى (سنستعرضها في هذا العمل).

دعت الورقة أيضاً إلى تقويض السردية المعادية

(الفلسطينية والعربية) وقد دعت الورقة إلى إنشاء (وحدة خاصة) في ظل مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، مهمتها تحليل الدعاية العربية والرد عليها منهجياً كما دعت إلى إنشاء كيان داخل أجهزة الاستخبارات من شأنه جمع وتحليل المعلومات والشروع في «العمليات» في المناطق ذات الصلة..

تنتقد الورقة أيضاً السياسة الإسرائيلية التي ركزت منذ أوسلو على شكلية معاهدة السلام، دون إعطاء الأولوية لمعالجة التحريض على العنف والكراهية، كل هذا - برأي الورقة- أدى إلى تمكين المجتمعات المسلمة من نشر آرائها لدى الرأي العام العالمي.

علم أمراض قانون الحرب.

عرضت هذه الورقة ضمن أعمال المائدة المستديرة بعنوان «في البحث عن قوانين جديدة لحروب جديدة: القانون الدولي والمعاصرة وساحة المعركة».

وقد قدمها البروفيسور جورج فليتشر. أستاذ القانون في جامعة كولومبيا وتحدث في الندوة كل من البروفيسور أمنون روبنشتاين من كلية القانون، مؤسسة أي دي سي هرتسليا، وليف أورغاد من ذات الكلية و الدكتور بواز غانور. مدير المعهد الدولي لمكافحة الإرهاب في أي دي سي هرتسليا.

هذه الورقة، بل الجلسة برمتها على تماس مباشر مع القلق الإسرائيلي الحالي خصوصاً بعد تقرير غولدستون، ومطالبات المؤسسة الإسرائيلية بضرورة تغيير قوانين الحرب وتعديل اتفاقيات جنيف لتتناسب على حد زعمهم مع ضرورات (مكافحة الإرهاب)، يرى الكاتب أن (قانون الحرب) و(معاهدات جنيف) تعاني من أمراض عميقة مستنداً إلى ما أسماه (تحليلات مشوهة) في تقرير غولدستون، وبالتالي لا نبالغ بالقول إن هذه الورقة هي سعي لقنونة المجزرة، وقنونة إرهاب الدولة ضمن الرؤية الصهيونية.

ويناقش الكاتب عدداً من الأمراض (الأساطير) التي بنيت عليها هذه القوانين:

الأسطورة الأولى التي تم البناء عليها في اتفاقيات جنيف والتي تزعم أن الحرب فقط تجري بين القوات العسكرية المتناسبة وبالتالي تذهب هذه (الأسطورة) إلى اعتقاد زائف بأن قتل المدنيين في الحرب غير قانوني.

والأسطورة الثانية هي عدم اليقين تجاه

الكيفية التي يتصرف بها فرد معزول عن قيادته وهل تعتبر أفعاله من مسؤولية التراتبية الجماعية، بل هل يجب أن يلام حين يتصرف بأي شكل دفاعاً عن النفس؟

والمرض الثالث حسب الورقة الذي يعاني منه قانون الحرب هو أنه يخلط بشكل مستمر بين مسوغات الحرب وقانون الحرب عندما يتحدث عن مفهوم القوة المتناسبة وهي تهمة يزعم الكاتب أنها وجهت إلى إسرائيل فقط، يزعم الكاتب أن هذا الاتهام كان يسمع على نطاق واسع بعد قصف الطرق في شمال لبنان خلال

حرب لبنان في عام 2006 وأيضاً عند تفجير مواقع «للمتشددين» في حرب غزة (الرصاص المصوب) في أوائل عام 2009. ويزعم الكاتب أنه في الحالتين منتقدو إسرائيل لم يكونوا يعرفون عما يتحدثون.

ويزعم الكاتب أنه عندما يدعي النقاد أن إسرائيل تستخدم القوة غير المتناسبة لا يكلفون أنفسهم عناء توضيح ما إذا كان القائد يجب أن يفكر أيضاً في الضرر غير متناسب.

يزعم الكاتب أن ثمة ارتباك متاصل حول مفهوم (النية) في القانون الجنائي الدولي، ويزعم أن اتهام جنود إسرائيليين في تقرير غولدستون بإطلاق النار على أشخاص محميين في غزة لا معنى له لأنه ليس هناك دليل على وجود نية متصلة بقتل المدنيين لدى هؤلاء الجنود، أثناء محاولتهم تصفية أعدائهم، والكاتب يسعى لإيجاد فاصل قانوني بين مفاهيم الجرائم الفردية الجنائية وجرائم الحرب.

إضافة إلى ذلك يخوض الكاتب نقاشاً فلسفياً قانونياً طويلاً لإثبات بطلان الادعاء بأن تجويع المدنيين في غزة يعتبر جريمة مبرراً ذلك بوجود النظر إلى المنفعة طويلة المدى وهو طرد المقاتلين المستهدفين من مكان الحصار!

كسب معركة السرد

تبدأ الورقة بإقرار أن مكانة إسرائيل الدولية في حالة يرثى لها، كما لشرعية سياساتها، ومواقفها، والعمليات العسكرية التي تقوم بها، وحتى مجرد وجودها كدولة يهودية وديمقراطية متنازع عليها، كما يدعي البعض، شرعيتها في الخارج تتآكل. تزعم الورقة أن لدى إسرائيل رواية جيدة ولكن يجب تحسين

الأحزاب الإسرائيلية وهواجس التجاذبات و الانشقاقات

محمد أبو شريفة

نجح رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، بالاستمرار في قيادة ائتلافه الحاكم رغم تناقضاته على مدار عام مضى دون مواجهة أية إرهابات حزبية داخلية، في الوقت الذي توقع فيه العديد من الخبراء الإسرائيليين فشله في إدارة هذا الائتلاف لأكثر من سنتين عند تشكيلها في آذار (مارس) الماضي، وذلك بسبب توجهاتها اليمينية المتطرفة وازدحامها بعدد كبير من الوزراء بشكل لم تألفه الحكومات الإسرائيلية من قبل.



لكن على الرغم من الاستقرار النسبي، الذي ساد طوال العام الأول من عمر التوليفة الحكومية الإسرائيلية إلا أن رياح الخلافات التنظيمية الداخلية والصراعات الشخصية القيادية ما لبثت أن عصفت من جديد بين جنبات هذه الأحزاب. إذ من المرجح أن يواجه حزب الليكود الحاكم و «كاديما» المعارض خطراً حقيقياً بالانقسام والانشقاق بفعل تطور هذه الصراعات .

فوتيرة التجاذبات والمناكفات لم تهدأ بين هذين الحزبين، منذ تشكيل الحكومة إذ لم يوفر أحدهما فرصة للانقضاض على الآخر، لإضعافه وتحجيمه، وقد حاولت رئيسة «كاديما» تسيبي ليفني مرارا وتكرارا، أن تحشد

وأكدت مصادر مقربة من موفاز أن أطرافاً في حزب الليكود قد عرضت عليه تجنيد ١٥ عضواً من الكنيست والحصول في مقابل ذلك على ١٥ منصبا بينها ست حقائب وزارية.

ويهدف هذا العرض إلى تشجيع الراغبين في الانشقاق عن «كاديما» والانضمام إلى الحكومة من خلال تجاوز ليفني والقبول بموفاز فيما إذا تمكن من استقطاب هؤلاء الأعضاء رئيساً بديلاً لحزب كاديما.

ومن المعلوم أن هذه الخلافات نشبت على خلفية تداعيات مساعي سابقة للانشقاق أو لانضمام جزء من أعضاء الكنيست من «كاديما» لحكومة نتنياهو، حيث لم يبخل الثلاثي التأمري نتنياهو و باراك وليبرمان عن تقديم دعمهم في الكنيست لما يسمى « قانون موفاز» والذي يجيز السماح لسبعة أعضاء من الكتل الكبيرة بالانقسام والخروج من كتلتها وإقامة كتلة مستقلة تحظى بالتمويل. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل لأن البعض رأى حينها أنها كانت غير ناضجة وسابقة لأوانها، كما أن نتنياهو سعى لإحراج تسيبي ليفني في مطالبتهما بإجراء مفاوضات معه للدخول في حكومة «وحدة وطنية» لا ينال حزبا فيها أي شيء باسم المصلحة العامة.

ومن نافلة القول إن نتنياهو يتبع أسلوب اللعب على وتر الإيديولوجية الواحدة ورفاق الحزب الواحد في استقطابه لأعضاء «كاديما»، إذ لا يرى أي اعتبار لوجود فوارق إيديولوجية أو سياسية أو اجتماعية بين مواقف الحكومة وحزب كاديما، بحكم أن غالبية أعضاء «كاديما» من أصول يمينية وليكودية لن يضيرهم العودة إلى حظيرته الائتلافية للتمتع بامتيازات السلطة من جهة. وتعزيز قدراته الرئاسية للحفاظ على هالته وصورته كرئيس حكومة من جهة أخرى. ويدرك نتنياهو أن في ضعف المعارضة وتهميشها قوة له حيث سيتخلص من شبح الحزب المنافس له على السلطة .

فإذا ما قدر له أن ينجح ما يتمناه من تمزيق أوصال «كاديما»، والسيطرة عليه، فإن ذلك سيعزز من قوة رصيده الداخلي والخارجي، وإثبات أنه لا يعيش في مازق بل على النقيض من ذلك فربما يجعل منه هذا الانجاز في نظر

الجمهور الإسرائيلي «شمشون» قائد شعبي وسطي جدير بملء الفراغ الذي خلفه أرئيل شارون.

فهو لا ينظر إلى إمكانية تحقيق هذه الخطوة على أنها خطوة استعراضية، أو رغبة عابرة تعتريه حيناً وتغادره حيناً آخر، بل كان وما زال يعتبرها وبشدة مطلباً ائتلافياً بالغ الأهمية لاستمرار توليفته الحكومية، وحمايتها من أي هزات داخلية مباغتة في المستقبل، يخشى وقوعها، مستحضراً بذلك تجربة وزير الخارجية الإسرائيلية أفيفدور ليبرمان، حينما استقال فجأة من حكومة يهود أولمرت عندما كان وزيراً للتهديدات الإستراتيجية. فليس بالأمر المستغرب أن يشعر نتنياهو بالقلق والريبة في هذه الفترة، نتيجة لبروز مقدمات معارضة صغيرة داخل « الليكود»، ولكنها حقيقية، وذلك بسبب قرارات الحكومة تجريد البناء الاستيطاني في مستوطنات الضفة الفلسطينية لعشرة أشهر من جهة، وفضح عملية الموساد في دبي من جهة أخرى، حيث من المرجح أن يستغل سيلفان شالوم المنافس الحقيقي لنتنياهو في «الليكود»، هذا الضلل، ليضيفه إلى فشل الموساد السابق في اغتيال خالد مشعل في عمان في العام ١٩٩٧، والترويج بأن نتنياهو فشل في عمليتين للموساد وذلك في محاولة منه لتلميع صورته ونفض الغبار عن دوره كقائد بارز في الساحة الإسرائيلية .

وضمن السياق فإن رياح الانشقاق عصفت ب «العجوز المريض»، حزب العمل، الذي تسوده مظاهر تمرد واضحة منذ عدة أشهر، حيث تضافرت جهود باراك مع مساعي نتنياهو لتفكيك «كاديما» وضمه للائتلاف الحاكم، وكانت جهوده المستمرة بالألا يجري ضم حزب كاديما إلى الحكومة، لأن في ذلك إضعافاً لمكانة «العمل»، وصورته في الائتلاف، فهو مع تفكيكه من أجل إقناع المتمردين لديه بأن لا فائدة من الانتقال إلى صفوف المعارضة. فسبعة أعضاء فقط من مجموع كتلة « العمل » في الكنيست هم من يؤيدون حكومة نتنياهو اليمينية، أما الباقي فهم متمردون على سياسة الحكومة وباراك المعادية لـ «التسوية السلمية».

وبالتأكيد إن معمعان الانشقاقات واحتمالية تغيير الخارطة الحزبية الإسرائيلية، لن

تستثني الأحزاب الصغيرة الأخرى، اليمينية، والدينية المتطرفة، التي من الممكن أن يفشل نتنياهو بالسيطرة عليها في حال قررت الخروج من الحكومة، فيما إذا توجه نتنياهو للتفاوض مع السلطة الفلسطينية أو مع سوريا. مع أن مطالب هذه الأحزاب تتركز عادة حول زيادة حصص برامجها من الميزانية، بمعنى أن مطالبها لا تعدوا كونها فنوية ابتزازية وأوضح مثال على ذلك انتهازية حركة شاس .

يبدو من الواضح أن لجة الصراع ما بين الأحزاب أخذت تنحو باتجاه «اليمينية المتطرفة»، التي ضيقت الهوامش فيما بينها، حيث لم يعد هناك ما يميزها عن بعضها البعض، مما عمق من مستوى تناقضاتها وتعارضاتها وكشفت عن وجود عدة أزمات أهمها أزمة القيادة وأزمة عدم الاستقرار الحزبي حيث لم يكن هناك حزب إسرائيلي إلا وشهد أزمة داخلية عبر العشرين سنة الماضية، وهذه الأزمة إما أطلحت به، أو أحدثت في داخله انشقاقات واصطفافات. وقد أثرت هذه التعارضات والأزمات على البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أحاطت بإسرائيل منذ الثمانينيات، وانعكست بدورها على المشهد الحزبي الذي أنتج العديد من الأحزاب، التي انقسمت فيما بينها وفقاً لانقساماتها الاجتماعية والاقتصادية الموجودة أساساً في المجتمع الإسرائيلي، وأبرزها الانقسام بين اليهود الشرقيين، (المزراحيين) واليهود الغربيين (الأشكنازيم)، والانقسامات حول هوية الدولة وطابعها العام، حيث العلاقة المتناقضة بين الدين والدولة، كما أن الانقسامات حول مصير قضايا السلام مع الفلسطينيين والعرب شكلت نقطة ساخنة لخلافات الأحزاب الإسرائيلية منذ اتفاقية أوسلو.

ولكن مهما يكن حجم التناقضات والهواجس التي تعاني منها تركيبات ومكونات الخارطة الحزبية الإسرائيلية، إلا أنها في الجوهر تعمل ومنذ العقود الستة الماضية وفق إستراتيجية واحدة ومحددة هدفها ترسيخ مبدأ الحفاظ على المنجزات والمكتسبات للوصول إلى فرض وقائع احتلالية استيطانية لتحقيق أهداف المشروع الصهيوني.

«الملف النووي» في علاقات إيران الإقليمية والدولية..

محمد صوان

لم تعد معركة إيران النووية، مع الغرب أو الولايات المتحدة فحسب، وإنما أيضاً وينسب معينة مع روسيا الاتحادية والصين الشعبية، وهذا هو الملمح الأساسي في مشهد إيران النووي الراهن. فمن شأن ذلك الملمح، ربما ينقل العلاقة بين أطراف هذا الملف من «ثلاثية» إلى «ثنائية»، ففي السابق، كانت أطراف ذلك الملف هي إيران في جانب، والغرب عموماً في جانب مقابل، وروسيا والصين في الوسط، مع الاقتراب أكثر من الموقع الإيراني. في المشهد الجديد، انتقلت روسيا لتقف إلى جانب الغرب ولتصبح المواجهة بين طرفين.

بداية، من شأن ذلك التغيير في المعادلة أن يفرض مزيداً من الضغوط على إيران، ولعل هذا هو السبب وراء بعض المرونة التي تبديها إيران من حين إلى آخر. إلا أن تلك المرونة تظل في النهاية جزئية وتكتيكية، كما أنها ليست بعيدة عن الأسلوب الإيراني المعتاد، وهو قتل الوقت والاستفادة من كل مرحلة حتى آخر لحظة، بالتالي، يصعب القول أن إيران وقعت بين حجري رحى، أو أنها تعاني مازقاً في المرحلة الحالية، وهو ما يمكن استقراؤه بقليل من التأمل في خلفيات الصمود الذي يميز الموقف الإيراني.

الحاصل: أن إيران لا تدير الملف النووي بمنهج «الاقتراب المتبادل»، أو الرغبة في إيجاد



نقطة تقاطع وتوافق مع الأطراف المقابلة، وإنما من منطلق تحقيق أعلى مكاسب وأقل خسائر، بالتالي ليس لديها دافع للرد على الاقتراب الغربي باقتراب مماثل، وليس لديها لاسترضاء روسيا، ولعل هذه النقطة الأخيرة تحديداً هي السبب وراء الفجوة بين طهران وموسكو. فالكشف امتلاك إيران منشآت نووية سرية، كان سبباً أساسياً في التحول الذي طرأ على الموقف الروسي، إذ يبدو أن موسكو استشعرت تغييراً متعمداً لها من جانب طهران غير أن هذه الفجوة عكست أيضاً ابتعاداً وليس انفضالاً، بل ابتعاداً جزئياً وربما مرحلياً، بسبب مصالح روسيا مع إيران، وهي تتجاوز الشق النووي الظاهر منها. فتشمل مصالح إستراتيجية واقتصادية متقاطعة مع حسابات موسكو إقليمياً في غرب آسيا، وعالمياً في التوازن الدولي مع الولايات المتحدة والصين والقوى الكبرى الأخرى في العالم.

براغماتية إيرانية

كل ما تقدم لا يعني أن حسابات طهران الرامية باستمرار إلى مزيد من المكاسب، أياً كانت تحولات وتبدلات الآخرين، جامدة لا تتغير، لذلك لوحظ تحول نسبي في لهجة إيران بعد التحول الروسي، بالتزامن مع التصعيد الغربي والتهديد باللجوء للعقوبات مرة أخرى، وبالتوازي أيضاً مع التغيير في إدارة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وجسد الخطاب الإيراني مع بداية العام الحالي تلك المرونة، أو لنقل تلك البراغماتية، حيث عادت إيران لتعزف مجدداً على نغمة الحوار والتفاوض والحل الدبلوماسي، ثم طرحت مرة أخرى فكرة تنفيذ «تبادل متزامن لكميات اليورانيوم»، وأعلنت مرة أخرى رفضها لأن تتولى تركيا الوساطة في عملية التبدل المقترحة وفقاً لاتفاقية فيينا، وذلك في إشارة إيجابية لروسيا، حتى تتجنب طهران مزيداً

من الابتعاد الروسي عنها. لكن في المقابل، من الواضح أن إيران ليست على استعداد لقبول كامل المطالب الغربية. التي أصبحت روسية أيضاً..

لكن حتى لا تتحول المعركة إلى مواجهة مباشرة وصريحة بينها وبين روسيا والغرب معاً، حرصت طهران على تبني خطاب إعلامي براغماتي متوازن. حتى وهي تتخذ مواقف مضادة أو تهدد بها، تجنبت توجيه هذه المواقف إلى روسيا، فهددت طهران بالحد من تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولم تلوح بوقف التفاوض، أو إنهاء الحوار مع الغرب. وبينما يعد تأخر تسلم منظومة الصواريخ الدفاعية الروسية ضربة قوية لخطط إيران الدفاعية، إلا أنها لم تستدرج إلى قطع الخيوط مع روسيا، لعلها أولاً بأن التحول الروسي تكتيكي وليس إستراتيجي، ولإدراكها أن الخلاف مع موسكو في المرحلة الحالية ينبغي أن يبقى في أضيق الحدود، تطبيقاً للقاعدة المتبعة ذاتها مع الغرب، وهي:

أن إطالة أمد التفاوض يمثل بذاته مكسباً كبيراً، لأنه يسمح للأنشطة النووية الإيرانية بالاستمرار والتقدم دون تنازلات جوهرية. تلك البراغماتية في السياسة الإيرانية شملت مستويين، هما: أسلوب معالجة إيران لمستجدات المشهد المحيط بها، وأيضاً نطاق تطبيق ذلك الأسلوب في المستوى الأول، إذ خفضت إيران من لهجتها التصعيدية، بشكل مرحلي، لامتصاص الغضب الغربي والروسي، وهذا من شأنه ألا يعيدها خلف خطوط الرجعة التي وضعتها لبرنامجها النووي. وفي المستوى الثاني، ضمت إيران إلى الأطراف المعنية بحساباتها السابقة روسيا وربما، بشكل جزئي، الصين الشعبية.

تقاطع المصالح والحسابات

في ضوء ما سبق، يمكن استنتاج أن ثمة تقاطعاً كبيراً بين مواقف مختلف الأطراف. وهذا هو السبب الرئيسي وراء تلك المناورة الذكية، التي تميز المشهد النووي الإيراني في المرحلة الحالية. مطلع عام 2010، فالأطراف كلها في حالة انتظار، والمآزق ليس في وارد انفجار قريب، ولا هو أيضاً مرشح لتسوية

قريبة أو نزع فتيله بصفة عاجلة، أي أن الملف النووي الإيراني في وضعية «التعليق، حتى إشعار آخر!...» ويمكن تفسير ذلك في أن كافة الأطراف اقتنعت بخطورة «المواجهة المسلحة»، ومحدودية تأثير العقوبات، ومفاد هذه وتلك أن الخيارات المتاحة بدورها محدودة، ولهذا، يبقى الغموض مهيمناً على المشهد الحالي بسبب عدم وضوح حدود التقدم الذي تحرزه طهران بمرور الوقت، والمدى الزمني الذي يمكن أن تنتظره واشنطن، قبل أن يصبح ظهرها إلى الحائط، وتتخلى عن الحوار.

وفي ظل انشغال الأطراف جميعها بملفات إقليمية ودولية أخرى، تمثل قيوداً على حركة كل منها تجاه الآخر، وتجسد مصالح وتقاطعات فيما بينها، فإن المرجح هو استمرار الملف النووي في حالة مراوحة في المكان لعدة أشهر قادمة، ربما حتى نهاية العام 2010. عندها، ستكون بعض تلك الملفات قد حسمت أو اتضحت الصورة بشأنها، خاصة عملية خفض وإعادة انتشار القوات الأمريكية في العراق، والوضع العسكري في أفغانستان، وحدود التعاون الذي يمكن أن تجنيه واشنطن من طهران هناك.

خلاصة القول

في ضوء ذلك الأسلوب العام لسياسة إيران النووية، وبالنظر إلى أبعاد وتداعيات الملامبات والمستجدات المحيطة بالشهد النووي الإيراني، يمكن القول أن الغيوم النووية الجديدة، بعيداً عن القدرات النووية الإسرائيلية القائمة، التي تظل سماء المنطقة ليست مرشحة للانقشاع قريباً، وأن الاتفاق الجزئي، الذي تعلقته الآمال به كمدخل لتسوية الأزمة النووية الإيرانية، دفن في مهده. وحتى لو أعيد أحيائه أو حتى أبرم بالفعل لاحقاً، فسيبقى مجرد اتفاق مرحلي يتعلق بتطابق محدد وجزئي من مجمل الملف النووي الإيراني، وهو رفع مستوى تخصيص كميات محددة من اليورانيوم بغرض الاستخدام السلمي. بينما ستكون بقية جوانب الملف النووي الإيراني خارج نطاق الاتفاق والمناقشة، مما يعني أن مراحل أخرى طويلة تنتظر الاتصالات والحوارات بين الجانبين، منها ما هو تقني، مثل مسألة توقيع إيران «البروتوكول الإضافي» الخاص بالتفتيش الضماني من جانب الوكالة الدولية للطاقة، ومنها ما هو سياسي واقتصادي، مثل مستقبل «مفاعل بوشهر» الذي اقتربت روسيا من إنجاز المرحلة الأخيرة لبنائه، وكيفية نظام تشغيله ومراقبته، ومنها ما هو عسكري ويرتبط بالنووي، مثل قدرات إيران في إنتاج وتطوير الصواريخ التي يمكنها لاحقاً حمل «رؤوس نووية».

والأهم من كل ذلك، وربما الأخطر، ما هو خارج الفضاء النووي تماماً، أي تلك الترتيبات الإقليمية والتضامات البينية التي قد تجمع إيران والولايات المتحدة والقوى الكبرى بشأن قضايا وملفات المنطقة وتخومها، بدءاً من أفغانستان، مروراً بالعراق ولبنان، وانتهاءً بفلسطين، الأمر الذي يجعل النفق النووي المظلم، الذي حاولت الدول الكبرى استشراف نهاية له في فيينا، مجرد مدخل يقضي إلى دهاليز وسرايب يتداخل فيها النووي مع السياسي، والإقليمي مع الدولي، في تقاطعات ومتوازيات ومعادلات كثيرة، يبدو أن وقت تفكيك رموزها... أو التوصل إلى كلمة السر لها لم يأت أوانه بعد!...

العراق ومطرقة الاجتثاث

المحرر السياسي



ليس غريباً أن تشهر القوى السياسية في العراق أسلحتها تحفيزاً واستعداداً لخوض غمار معركة الانتخابات النيابية بعد مرور ما يناهز السبع سنوات على الاحتلال الأمريكي الذي تمكن بفعل سياساته واستراتيجيته أن يمارس سياسة الفك والتركيب، وإعادة بناء الدولة على أسس جديدة كما يروج لها الأمريكيان وحلفائهم الجدد. وقد كلفت هذه السياسة والتي رعت - وللأسف - تشكيل نظام سياسي عراقي على أسس طائفية وعرقية وعلى قاعدة المحاصصة وانعكست هذه السياسة على الأرض بعمليات تطهير وانتقام تركت جرحاً نازقاً ليس من السهل إيقافه طالما بقيت الأمور على هذا المنوال. وقد ساهمت تلك الإجراءات في تدمير أسس الدولة ومؤسساتها: الجيش والأمن والشرطة، ونهب وسرقة كل المؤسسات، وتدمير منهجي لثروة العراق الفكرية والثقافية والاقتصادية، وغرق البلد في دوامة العنف والبقاء رهينة في يد الأمريكيين بحكم الاتفاقية الأمنية والتي أمنت للولايات المتحدة مرتكزات للبقاء مهيمناً على مقدرات البلد الاقتصادية وخاصة النفط. وليس غريباً أن نسمع تصريحات صحفية لشهرستاني، وزير النفط العراقي أن بلاده ستكون أكبر منتج للنفط في المنطقة وانعكاسات هذا الأمر على وحدة منظمة الأوبك، وعدم قدرتها على ضبط عملية الإنتاج وفقاً لاحتياجات السوق، لأن الطموحات العراقية الراهنة تتجاوز قدرات منظمة الأوبك على تنظيم عملية الحصص مما قد يخلق مجموعة لا حصر لها من الإشكاليات لهذه المنظمة وربما سيصبح بقدرتها على مواصلة دورها في إطار تنظيم تجارة النفط وهذا سيؤثر على أسعاره ومدى استفادة الولايات المتحدة من هكذا توجهات. ففي مرحلة تتسم بالغموض والضبابية

وانعدام ثقة المواطن بالحكومة ظهرت انتقادات للدستور لاحتوائه على بنود قد تطيح بوحدة العراق ومكانته ودوره وانتمائه والا ما الذي يجعل محافظة كالبصرة تعلن أنها ستخذ إجراءات لمنع تصدير البترول والإعلان من طرف واحد عن تشكيل فيدرالية إذا ما جرى السماح لبعض المرشحين الذين منعتهم لجنة العدالة والمساءلة التي يرأسها أحمد الجبلي صاحب الباع الطويل في التهليل للأمريكان ودورهم في تحرير العراق حسب زعمه وخاصة إذا ما علمنا أن هناك علامات استفهام حول قانونية اللجنة بعد إقرار قانون المساءلة من قبل مجلس النواب وعرضها على لجنة التمييز والتي أقرت بعودة عدد من المرشحين وتحت ضغط بعض الكيانات السياسية تراجعت اللجنة عن قرارها وعادت لتؤكد مجدداً أنها ستقف الآن أمام الحالات التي طعن بتقرير لجنة الجبلي.

فهذا التخطيط مرده لمتاورات بعض السياسيين وكياناتهم وخوفهم من عدم القدرة على المحافظة على مواقعهم وخشيتهم من اختراقات قد تحدثها التيارات العلمانية فتطيح بطموحات العديد من السياسيين الساعين للحفاظ على مكاسبهم عبر جرجر العراق إلى مستنقع النعرات الطائفية والعشائرية باعتبارها هي المكان الطبيعي لعمل ونمو تلك الكيانات السياسية الغربية عن روح وتطلعات الشارع العراقي.

هذا الواقع دفع بآركان الإدارة الأمريكية لمحاولة رأب الصدع والتخفيف من حجم المشاكل التي تعترى العملية الانتخابية، فزار بايدن العراق وقام بزيارة واشنطن نائباً لرئيس الجمهورية عادل عبد الهادي وطارق الهاشمي، وأدى السفير الأمريكي بتصريحات تعبر عن امتعاض من الدور الذي تلعبه لجنة المساءلة والعدالة وانعكاسات هذا الأمر على مستقبل

العملية الديمقراطية التي يبشر بها القادة الأمريكيون.

وانطلاقاً من ضرورة التفكير الجدي بإصلاح النظام السياسي الراهن بما يستجيب لتطلعات العراقيين المشروعة في الحرية والديمقراطية، وضمان حق المواطن العراقي في التعبير بحرية بعيداً عن التدخلات وسياسة فرض الأمر الواقع. فالمصالحة الوطنية هي الطريق والأسلوب الأنجع لقدرة العراقيين على تجاوز قطوع مرحلة تتسم بالدقة والمفصلية، فلا مستقبل لهذا البلد دون إعطاء أولوية لمشاركة كل قوى الشعب العراقي وممثليه في التوافق على عملية مصالحة حقيقية قادرة على وضع العراق على عتبة مرحلة جديدة تنبع من موقعه ودوره وانتمائه الحضاري والإنساني لأمته العربية. فلا يعقل أن تستمر سياسة الإقصاء والانتقام حيث ما زالت العديد من القوى خارج العملية السياسية والبلد بأكمله يزرع تحت وطأة الاحتلال الأمريكي ويعيش أجواء عدم الاستقرار، وغياب الأمن والقوى السياسية الراهنة، وإقامة مؤسسة عسكرية وأمنية من مكوناتها والخلافات لم تتوقف على مصير كركوك والنظام الفيدرالي، ومصير مشاركة الملايين من العراقيين في الخارج رغم الموافقة على حصة لهم، إلا أن الأمر لا يخرج عن ضرورة إرضاء أطراف العملية السياسية الراهنة وحساباتهم الخاصة بالإضافة لمحاولات إقصاء المقاومة العراقية والتي كان لها شرف إيقاف المشروع الأمريكي في المنطقة، واقتصاره على العراق، وإعادة صياغته من جديد وفقاً للمصالح الصهيونية الأمريكية. فالرحلة القادمة لن تكون ناجحة ومضمونة النتائج إذا لم تتضمن أي عملية تصالحية على مستوى القوى السياسية والمكونات الأساسية للشعب العراقي لإجراء مراجعة شاملة وعميقة واعتراف كل طرف بأخطائه وتجاوزاته والتي كلفت العراق الكثير وما زالت تلقي بظلالها على واقعه ومستقبله. فالشجاعة والصدق مطلوبين إلى جانب أن تتضمن المصالحة كل القوى بدون استثناء، لأن الجميع مطلوب منه المشاركة والمساهمة في إعادة بناء هذا البلد العظيم واسترداد دوره ومكانته وتطوره وتقديمه.

إبداعات أهالي بلعين الفلسطينية المقاومة!



يبدو ثمة فجوة ثقافية فعلاً بين جيلنا وجيل أبائنا، وهذا لا يدعو إلى الدهشة، لكننا ربما نُفعل عنه، أو لا نلاحظه، إلا حينما يطراً حدث ما، يُظهر على نحو واضح تلك الفجوة بين الجيلين، واختلاف زاوية النظر في قراءة ذلك الحدث وتأويله، وبالتالي يظهر اختلاف الاهتمامات بين الجيلين.

ما دعاني إلى قول المقدمة السابقة مقال قرأته في جريدة «الحياة» اللندنية للكاتبة نهلة الشهال عنوانه: «هل شاهدتم AVATAR؟»، تتحدث فيه عن اهتمام أولادها بهذا الفيلم للمخرج جيمس كاميرون الذي أثار ضجة كبرى في أنحاء العالم، وحاز على أكبر إيراد في تاريخ السينما، وهو ينتمي إلى أفلام الإنتاج الضخم الاستعراضي والغرائبي، والمفارقة أنني عشت الحالة ذاتها مع أولادي الذين سمعتهم يتحدثون بشغف عن هذا الفيلم الذي استحوذ عليهم، لكن لم يثر فضولي لمشاهدته، ربما لموقف مسبق من تلك الأفلام «الهوليودية» ذات الإنتاجات الضخمة التي تعتمد الإثارة والغرائبية في استخدام الخدع والتقنيات السينمائية المعقدة.

ما لفت انتباهي في مقالة نهلة الشهال، وبالتالي أثار فضولي لمشاهدة الفيلم إشارتها إلى «تماهي مناضلين من قرية بلعين الفلسطينية معه، بإيعاز على الأرجح من الدوليين الذين يساندونهم منذ سنوات في تظاهراتهم الأسبوعية كل يوم جمعة قرب الجدار، وكانت تلك شطارة إعلامية في محلها. فقد طافت العالم صور تنكهم بأشكال الدناي، الزرقاء، سكان كوكب باندورا، وحطت على شاشات الكمبيوتر، وفرضت نفسها في مقالات لم يكن أهالي بلعين يحملون يمثلها على رغم صراعهم لأعوام، وعلى رغم شهداء وجرحى ومعتقلين من لحم ودم، راحوا ضحايا هذا الصراع».

السؤال: ما هي تلك الدلالة التي تربط بين قضية مناضلي قرية بلعين الفلسطينية وبين مقولة الفيلم؟ ولماذا أثار تنكر مناضلو بلعين بأشكال الدناي، الزرقاء، سكان كوكب باندورا هذه الضجة الإعلامية التي أوصلت مطالبهم إلى أماكن لم يحملوا بها؟

ال«أفاتار» في الفيلم هو تقنية اخترعها الأمريكيان غزاة كوكب «باندورا»، تمكن الأفاتار، من تجسيد أنفسهم في أشخاص سكان «باندورا» حتى يمكنهم الاختلاط بهم، ولكنه تجسيد ذهني / تقني معاً، معرض للانقطاع متى استفاق الإنسان الأرضي وخرج من تلك الآلة المعقدة التي تسمح له بالتواصل مع نموذج الدناي، الذي حل فيه.

الفكرة المجازية أن هؤلاء تموضعوا هناك كي يستخرجوا معدناً لا يقدر بثمن، يمتلك وظائف إنتاجية للطاقة، وأن هناك تكتلاً مالياً - عسكرياً - علمياً يقف وراء المشروع، وهو مستعد للتغاضي عن بعض الأشياء إذا لم تهدد مصالحه، ولكنه مستعد أيضاً لحرق الأخضر واليابس إذا تهددت مصالحه، وهو لا يتوانى عن استغلال العلماء وكل شيء، وتصفية وإبادة كل من يعترض سبيله، لذلك حينما يقرر السكان الأصليون الدناي، التمرد على محاولات احتوائهم، لا يتوانى القائد العسكري عن إعلان «الحرب الاستباقية» ضدهم، وبالتالي إطلاق حملة إبادة وحشية عليهم، لأنهم يرفضون التخلي عن مكان سكنهم حيث شجرتهم المقدسة.

الرموز باتت واضحة إذ، لهذا عرفنا لماذا تماهى مناضلو قرية بلعين الفلسطينية بأشكال الدناي، الزرقاء، السكان الأصليين، أصحاب القيم الأخلاقية، وأصحاب الحق الذين ينتمون إلى الطبيعة المتناغمة بشكل متوازن وجميل، ويناضلون دفاعاً عن حقهم المشروع في الحياة.

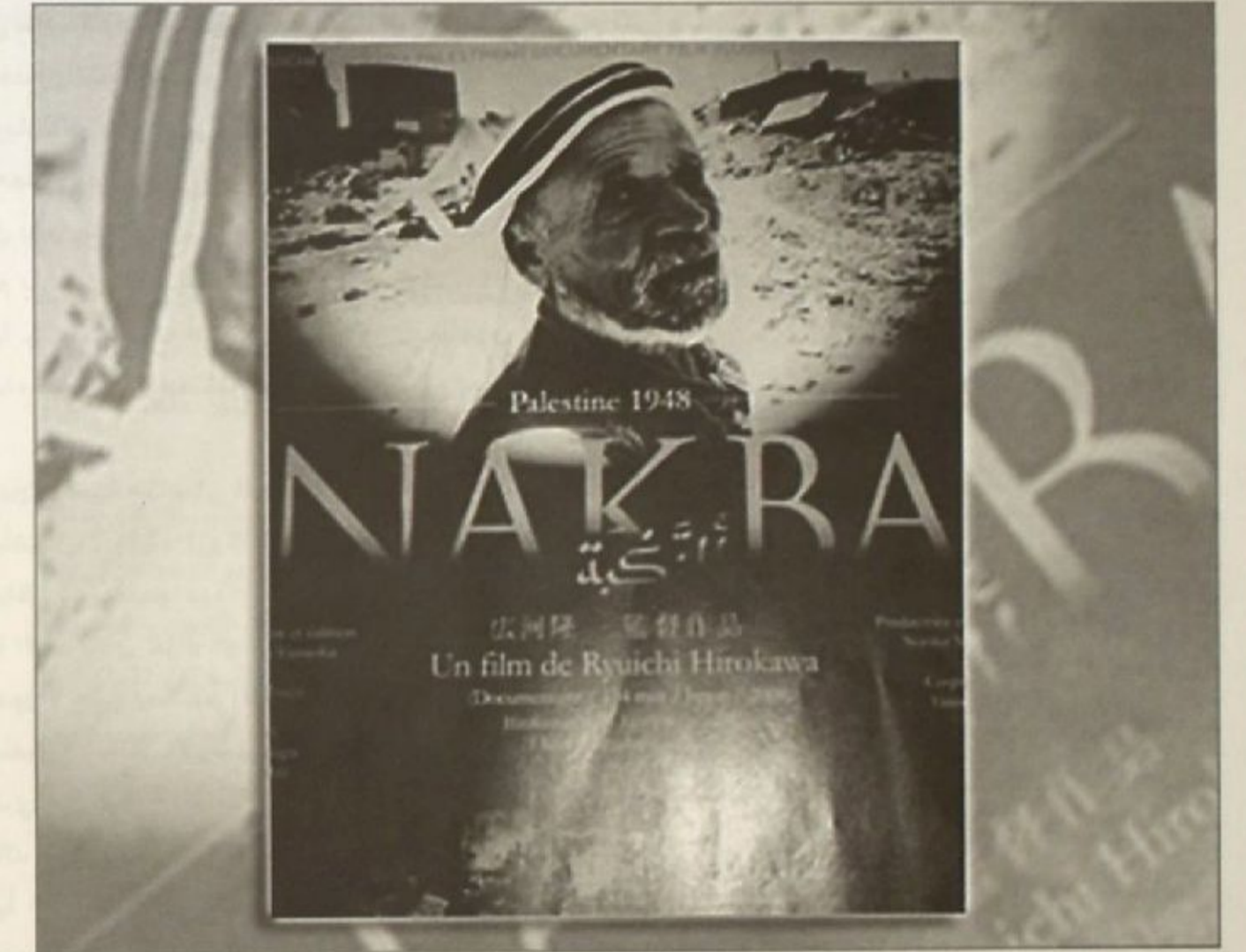


ثقافة وفنون

فلسطين في مرآة السينما الغربية! أفلام تعريّ عسف الاحتلال الإسرائيلي!

علي الكروي

من المحزن أن لا نشاهد، ولا نعرف الكثير عن السينما التسجيلية أو الوثائقية التي صنعها الآخر الغربي عن القضية الفلسطينية، وحياة الفلسطينيين، سواء أولئك المحاصرون تحت حراب الاحتلال في الداخل.. أو أولئك الذين كابدوا الخوف والريبة والحنين وآلام اللجوء في الشتات والمنافي.. أولئك الذين تحولت مصائرهم في خضم الحروب والصراعات والمواجهات الدامية على مدار أكثر من ستين عاماً، لا سيما وأن هناك مئات الأفلام التسجيلية الغربية التي رصدت القضية الفلسطينية وحياة الفلسطينيين على مدار الصراع الممتد.



بطبيعة الحال، المشاهد العادي (العربي أو الفلسطيني) الذي قد يلتفت انتباهه أن يرى صورته في مرآة سينما الآخر الغربي، يفتقد وسيلة التواصل والاتصال لكي يشاهد تلك الأفلام.. وحتى الجمهور النخبوي المهتم بالسينما، يجد صعوبة كبيرة في الحصول على تلك الأفلام ومشاهدتها، على الرغم من متابعتها لكثير من المهرجانات والعروض الخاصة في المراكز الثقافية والمنتديات السينمائية، لا سيما في العقود الأخيرة للقرن المنصرم، وقبل أن تنتشر على نطاق واسع الأقراص الممغنطة (C.D) و (DVD). طبعاً هذا لا يلغي التقصير الذي تتحمل مسؤوليته المؤسسات الثقافية، وخاصة الفلسطينية التي من واجبها الحصول على تلك الأفلام وتنظيم العروض السينمائية لها، لكي تُتاح الفرصة أمام الجمهور لمشاهدتها. يحضرني في هذا السياق الإشارة إلى تجربة

«مركز الغد العربي» في هذا المجال التي لم تكتمل، حيث عمل المركز على تأسيس مكتبة سينمائية لا بأس بها لأفلام تسجيلية ووثائقية عن القضية الفلسطينية لكبار المخرجين الغربيين، وكان من المنتظر تنظيم عروض خاصة ثقافية لهذه الأفلام، ووضعها تحت تصرف المهتمين والباحثين، لكن التجربة أجهضت لأسباب لا مجال إلى ذكرها في هذا المقام. والمفارقة المحزنة أيضاً، أننا لا نستطيع مشاهدة السينما الفلسطينية ذاتها التي نقرأ عنها في الصحف والدوريات، والتي حازت على الكثير من الأضواء والجوائز في مهرجانات سينمائية دولية باعتبارها سينما شابة تمتلك الكثير من الحساسية الجمالية على صعيد الشكل والمضمون في مقارباتها الجريئة لأحوال الفلسطينيين وآلامهم ومشاكلهم ومقاومتهم لحصار الاحتلال وعسفه وقسوته.. كأفلام إيليا سليمان، وهاني أبو أسعد.. وغيرها.

لقد أتيت لي المجال مؤخراً مشاهدة شريط الفلسطينية - الأمريكية أن ماري جاسر «ملح هذا البحر» في عرض خاص نظمه معهد «غوته» في دمشق، الفيلم أنشودة سينمائية تسجيلية عن عسف الاحتلال وحوالته وجداره العنصري، وهو يعزّي بلغة سينمائية شاعرية العنصرية الإسرائيلية والجحيم الذي يعيشه الفلسطينيون في ظل الاحتلال، لكن مشاهدة فيلم هنا وفيلم هناك على فترات متباعدة لا يروي ظمأ المتعطش لمشاهدة هذه السينما التي تمس جوهر قضيتنا، ونتوق للتعرف إليها.

فيما يلي لمحة ملخصة عن بعض الأفلام الهامة التي تناولت القضية الفلسطينية، أصحابها من جنسيات غربية مختلفة: أرض الآباء / هولندا / للمخرج جورج سلويزر يتتبع المخرج الهولندي جورج سلويزر سرد

قصة عائلتين فلسطينيتين وحياتهما بعد مضي ثمانية أعوام مضطربة، لذلك لم يكتف بإخراج فيلم واحد تسجيلي عن حياة ومصير هاتين العائلتين، بل صنع ثلاثة أفلام ليرصد تحوّل مصائرهما في أزمان مختلفة، وقد صُوّر الأفلام في لبنان وإسرائيل وفرنسا وإيطاليا وكوبا.

الفيلم الأول هو «أرض الآباء» يرصد فيه الخوف وحنين الجيل الجديد في الشتات الفلسطيني. صُوّر عام (١٩٧٥) ١٦ ملم، ملون، ٣٤ دقيقة.

الفيلم الثاني «أرض الآباء» / سبب للذهاب، تسجيلي، ١٦ ملم، ملون، ٤٥ دقيقة، صوره عام (١٩٧٧) سنة نهاية الحرب الأهلية اللبنانية، وقد عاد المخرج إلى لبنان ليصوّر كيف بقيت العائلتان على قيد الحياة.

الفيلم الثالث «أرض الآباء» / وداعاً يا بيروت، تسجيلي.. صوره عام (١٩٨٢)، ١٦ ملم، ملون، ٤٥ دقيقة. حيث زار المخرج في نهاية عام ١٩٨٢ العائلتين مرة ثالثة، ليجد أن الموت، والاعتقال، والفرار خارج البلد قد أضعف كلتا العائلتين إلى حد كبير، وهؤلاء الذين ظلوا في بيروت يعيشون في خوف دائم، مضطهدين، غير قادرين على إيجاد عمل، غير واثقين بالمستقبل، ومنذ توجب عليهم تسليم أسلحتهم، يخافون أكثر فأكثر من أن يصبحوا مهمشين..

مهملين بوصفهم لاجئين، وأن يبتعدوا عن وطنهم إلى الأبد.

ولأول مرة خلال ٣٥ عاماً عادت الأم في نهاية سنة ١٩٨٢، في زيارة قصيرة، إلى مسقط رأسها في قرية الكابري في الجليل.

سوف لن أنسى فلسطين أبداً للمخرجة ترودي فان كويلن / تسجيلي / هولندا، ١٩٧٢، ١٦ ملم، ملون، ٤٥ دقيقة يروي الفيلم على لسان أطفال في مخيمات سورية ولبنان، صُوّرته المخرجة عام ١٩٧١، أحلامهم في العودة إلى فلسطين، ويرصد تفاصيل من حياة هؤلاء الأطفال في المخيمات قرب دمشق، وفي مخيم تل الزعتر في بيروت.

هذا الفيلم هو الأول الذي ينتج في هولندا عن الأطفال الفلسطينيين.

أطفال الحجارة

هولندا (١٩٩١) بيتا كام، ملون، ٤٥ دقيقة، إخراج: ترودي فان كويلن / إنتاج: التلفزيون الهولندي

أطفال الحجارة هو الفيلم الثاني للمخرجة

ترودي فان كويلن، وهو يرصد مناهضة هؤلاء الأطفال للاحتلال الإسرائيلي سنة ١٩٩٠. فيه تقترب المخرجة بأسئلة ذكية من وعي هؤلاء الأطفال المدّش، واستعدادهم للتضحية من أجل جيل آخر من الأطفال. جيل فلسطيني يستطيع أن يعيش بكرامة في دولته المستقلة من دون أن يعاني جراء اضطهاد ومهانة الاحتلال (بالتطبع هذا الحلم أجهض للأسف) لكن الفيلم حاز آنذاك جائزة مهرجان نيويورك للسينما سنة ١٩٩١.

كل شعب مضطهد له حق

فيلم دانمركي. تسجيلي (١٩٧٥) ١٦ ملم، ملون، وأبيض، ٤٥ دقيقة، إخراج نيلز نيست. حاز هذا الفيلم على الجائزة الذهبية في مهرجان فلسطين، بغداد ١٩٧٦.

يحاول الفيلم إعطاء تفسير جوهري لنمو حركة المقاومة الفلسطينية، وعلاقة ذلك بالاحتلال الصهيوني، وقد وزع أساساً على الكليات والجامعات والمنظمات السياسية والثقافية. يتألف الفيلم من ١٣ مشهداً رئيسياً. صُوّر نصفه المكوّن من ٧ أقسام في لبنان سنة ١٩٧٤، عن الحياة اليومية في مخيمات اللاجئين، ويرصد كيف تُعلّم طريقة التفكير الثورية في المدرسة، والعيادات الصحية، ومنظمات المرأة.

على أرضنا

فيلم تسجيلي / إخراج: أنطونيا كاشيا / إنتاج: إنكلترا (١٩٨٠)، ١٦ ملم، ملون، ٥٦ دقيقة.

يتناول الفيلم وضع الفلسطينيين الذين ظلوا تحت الحكم الإسرائيلي وتحديداً في بلدة أم الفحم باعتبارها أكبر التجمعات الفلسطينية التي بقيت تحت الاحتلال عام ١٩٤٨. يبيّن الفيلم الواقع المعيشي الصعب للفلسطينيين، ويفضح ممارسات إسرائيل في مصادرة الأراضي واقتلاع الأشجار وهدم القرى.

أصوات من غزة

تسجيلي، إنتاج: إنكلترا (١٩٨٩)، ١٦ ملم، ملون، ٥١ دقيقة، سيناريو وإخراج: أنطونيا كاشيا

هو أول فيلم وثائقي طويل أنتج بعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى. يتناول حياة الناس في قطاع غزة، الذي يشكل اللاجئين سبعة من سبعة عشر منهم، وهم يناقشون تجاربهم، وحياتهم اليومية في مخيمات اللاجئين. يتحدث الفلسطينيون في الفيلم بصراحة عن تأثير الاحتلال الإسرائيلي على حياتهم مسلطين الضوء على الوسائل التي يتبعونها في مقارعة

الاحتلال.

تتجول الكاميرا تحت شمس البحر المتوسط الساطعة، كاشفة عيب أربعين سنة من الفقر والحرمان والقهر.. مثبتة بإحكام من خلال استخدام الصورة مشهداً يصوّر من جانب واحد الصراع في الشرق الأوسط.

حاز الفيلم على جائزة الفيلم الأمريكي والشريط الأحمر، ١٩٩٠.

الفلسطينيون

تسجيلي / إنتاج وإخراج: الممثلة الملتزمة فانيسا ريد غريف / بريطانيا (١٩٧٦)، ١٦ ملم، ملون، ٦٦ دقيقة

تحاول الممثلة فانيسا ريد غريف في هذا الفيلم طرح الأسئلة التي حيرتها إزاء القضية الفلسطينية، حيث يعرض الفيلم صورة لنضال الشعب الفلسطيني من أجل استعادة وطنه، ويركز على الجانب الإنساني في شخصية الفلسطيني المقاتل، بالإضافة إلى مقابلة طويلة مع ياسر عرفات.

الانتفاضة - طريق الحرية

بريطانيا (١٩٨٨)، ١٦ ملم، ملون، ٢٢ دقيقة، إخراج: سارة مونتغمري

يصف الفيلم الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، ويعرض صوراً حية للمقاومة المشتركة التي تواجهها سلسلة من المظالم والهجمات العسكرية، كما يصف العزيمة الثابتة للشعب الفلسطيني، الذي يقاتل بالحجارة والأيدي العارية جيشاً مزوداً بأحدث التجهيزات العسكرية، ويصف الفيلم الدور المميز للنساء الفلسطينيات وأهميته الجوهرية في الانتفاضة الفلسطينية.

ثمة أفلام أخرى كثيرة عن القضية الفلسطينية من إنتاج جنسيات مختلفة. من كندا وألمانيا، وسويسرا، والولايات المتحدة، وفرنسا.. وغيرها أنتجت في السنوات الأخيرة، ولكن لا يتسع المجال إلى استعراضها في هذه المقالة. الجوهر الأساسي في كل هذه الأفلام أنها تنتصر للقضية الفلسطينية ومعاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال كونها أفلاماً وثائقية أو تسجيلية وهي ترصد الواقع.. الذي يفصح ويظهر الحقائق الفاقعة التي لا مجال إلى تجميلها، أو التخفيف من حدتها، حتى ولو كان أصحاب هذه الأفلام جاؤوا بموقف مسبق، أو ضبابي لا يعرف الكثير عن القضية الفلسطينية.

واقع السينما الفلسطينية اليوم

وليد عبد الرحيم

أول السينمائيين الفلسطينيين كانا الأخوان لاما ، إبراهيم و بدر لاما، وهما فلسطينيان من بيت لحم عاشا لسنوات كمهاجرين في تشيلي وبدأ العمل في السينما هناك، وصنعا أول فيلم عام ١٩٢٠ في تشيلي « ليس موجودا اليوم فقد أضاعته السنوات ».

في العام ١٩٢٦ توجه الأخوان لاما إلى فلسطين بهدف إنشاء أول صناعة سينمائية وطنية هناك، وشحنا معهما عبر البحر متطلبات التصوير، والمونتاج السينمائي، التي ستحولها صناعة أول فيلم فلسطيني.

رست الباخرة في الإسكندرية فبقيا فيها بسبب الأوضاع الأمنية المتأزمة في فلسطين، الذي لم يكونا على اطلاع كاف به بسبب فقر الأخيار عن وطنهما في تشيلي وفي الإسكندرية أسسا «نادي ميغا فيلم السينمائي»، ثم بعد سنوات شركة «كوندور فيلم»، والتي أنتجت أول فيلم سينمائي عربي «قبلة في الصحراء» عام ١٩٢٧ وظلت حتى سنوات طويلة رائدة للإنتاج السينمائي في مصر.

الوطن باتجاز فيلم روائي طويل عام ١٩٦٩ بعنوان «ثلاث عمليات في فلسطين»، وكذا نتاجات مصطفى أبو علي الذي توفي مؤخراً، وغيرهما كثير

لكن مرحلة الستينات والسبعينات وحدثت العرب في النظر باتجاه فلسطين كأولوية فظهرت السينما العربية ذات الموضوع الفلسطيني « سينما القضية الفلسطينية»

وكانت تلك المرحلة التي امتدت حتى نهاية الثمانينات هي مرحلة الشغل العربي على الموضوع الفلسطيني بالمعنى السينمائي، ذلك أن الأفلام الفلسطينية المنتجة من الفصائل

وحتى المخرجين الفلسطينيين الذين انخرطوا في صفوف المقاومة، كانت توثق ايقاع المقاومة والعمليات الفدائية وتعمل على

أرشفة نشاطات الفصائل أكثر منها تهدف إلى الوصول بصناعة السينما إلى البر، كما كان

الفلسطينيون في الداخل غائبون عن الانجاز السينمائي بسبب الظروف الخاصة والقطيعة التي ترسخت مع الجوار العربي من جهة

وبقية الشعب الفلسطيني من جهة أخرى واليوم، ومنذ نهاية الثمانينات عادت السينما الفلسطينية بشكل بدأ أكثر قوة وعمقا من

ذي قبل من حيث الموضوع أو الشكل الفني من حيث عمل الكاميرا والرؤية والمونتاج والعمليات الفنية، بعد أن أدى الوضع السياسي

العربي إلى تراجع الانجاز السينمائي العربي بخصوص القضية الفلسطينية بل وحتى الاهتمام بها وانعكس ذلك على شكل جديد برز

لكن السينما لم تظهر على الأرض الفلسطينية إلا عام ١٩٣٥ على يد

إبراهيم حسن سرحان الذي قام بصناعة فيلم يحكي زيارة الملك عبد العزيز

آل سعود إلى فلسطين وصوّره في يافا. وفيلم تسجيلي آخر عن السياسي أحمد حلمي عبد

الباقى.

عام ١٩٤٥ أسس كل من المخرج أحمد الكيلاني وجمال أصغر وعبد اللطيف هاشم الشركة العربية لإنتاج الأفلام السينمائية.

و تم انجاز أول فيلمين روائيين فلسطينيين عام ١٩٤٦ يختلف المؤرخون على أسبقتهما

وهما «أحلام تحققت» من إخراج خميس شبلاق و«حلم ليلة» من إخراج صلاح الدين

بدرخان، حيث عرض الأخير على نطاق واسع في يافا ثم القدس وعمان ومدن أخرى، كما قام

إبراهيم سرحان بتأسيس «استوديو فلسطين» وأنجز فيلما روائيا بعنوان «عاصفة في بيت».

أثرت النكبة على السينما الفلسطينية المولودة حديثاً فدمرتها بشكل كامل وظلت مفتتة لسنوات حتى أفاق الفلسطينيون من الصدمة

وعادوا من خلال النضال الوطني إلى ساحة التاريخ، فعاد الانجاز السينمائي خصوصا بعد الثورة الفلسطينية عام ١٩٦٥ واشتداد عود منظمة التحرير والمد السريع والجارف الذي حل بالواقع الفلسطيني.

فقد شهدت تلك السنوات محاولات صغيرة على أهميتها حتى قام محمد الكيالي الذي حالت النكبة دون أن ينجز الكثير على أرض



من فيلم ملح هذا البحر



إيليا سليمان

حصد الفلسطينيون جائزة أفضل موسيقى عن الفيلم الفرنسي «وداعاً غاري»، التي ألفها ونفذها الإخوة جبران.

كما فازت الممثلة الفلسطينية نسرين فاعور بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم «أميركا» للمخرجة شيرين دعيبس، وفاز

فيلم «الزمن المتبقي» للمخرج إيليا سليمان في مهرجان الشرق الأوسط السينمائي الدولي،

بجائزة أفضل فيلم روائي من الشرق الأوسط، الذي أقيم في أبو ظبي، وكان الفيلم نفسه

قد فاز بجائزة مهرجان بروكسل للفيلم العربي، وعدة جوائز أخرى

أما فيلم «عيد ميلاد ليلي» لرشيد مشهراوي، فقد حصد الجائزة الكبرى لمهرجان أفلام

المتوسط في روما، كما فاز بجائزة أفضل ممثل عن الفيلم نفسه في الدورة السابعة للمهرجان

الدولي للسينما العربية الأوروبية «أمال».

وحصد فيلم «المر والرمان» لنجوى نجار جائزة أفضل فيلم عربي في مهرجان الدوحة ترايببكا

السينمائي ٢٠٠٩، ليضاف إلى العديد من الجوائز التي حققها في العام ٢٠٠٨، من بينها

جائزة مهرجان سان سباستيان الإسباني.

وفازت الممثلة سهير حماد بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم «ملح هذا البحر» للمخرجة

أن ماري جاسر في الدورة السابعة للمهرجان الدولي لسينما العربية الأوروبية (أمل)، وهو

الفيلم الذي سبق له الفوز بجائزة أفضل فيلم في مهرجان دبي السينمائي ٢٠٠٨، وبجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان (أوشيان سيني فان للسينما الآسيوية والعربية) في نيودلهي في ٢٠٠٨

ولم تغب فلسطين عن جوائز مهرجان «أمل» الأخرى، فذهبت جائزة أفضل فيلم قصير «غريب عن بيتي» للمخرجة الفلسطينية سهير درباس.

كما حصل المخرج عبد السلام شحادة على العديد من الجوائز في العام ٢٠٠٩، حيث

فاز فيلمه «إلى أبي» بجائزة الصقر الذهبي للأفلام الوثائقية وهي الجائزة الأولى التي

يقدمها مهرجان الفيلم العربي السنوي التاسع. بهولندا للأفلام التسجيلية، كما

فاز فيلمه «العكان» بجائزة المرتبة الثانية في مهرجان حول الأهداف الألفية للإنمائية التي

أطلقها مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» والاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة.

المكتب الإقليمي للعالم العربي في تونس.

وفاز الفيلم الوثائقي «غزة ٢٠٠٩» للمخرج

مصطفى النبيهه بالجائزة الذهبية ضمن فئة البرامج التلفزيونية في مهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون في القاهرة.

وفاز فيلم «النكبة» للمخرجة روان الضامن بجائزة أفضل فيلم وثائقي طويل عن القضية

الفلسطينية في مهرجان الجزيرة الدولي الخامس للأفلام الوثائقية ٢٠٠٩، كما فاز

بجائزة أفضل فيلم وثائقي طويل في مهرجان «أمل» بأسبانيا.

ما سبق يدل على تطور نوعي حل بالسينما الفلسطينية في السنوات العشرين الأخيرة، لكن واقع السينما الفلسطينية اليوم المبشر فيما

يخص المستوى والكادر الفني والأفكار يحمل خطورة من نوع ما فهذه الأفلام لا تمول من السلطة أو الفصائل أو المؤسسات الفلسطينية

وانما من خلف البحار أو تتبع التمويل الخاص الأمر الذي يحمل إمكانية التوقف في أية لحظة في حال ظهور وقائع مستجدة،

ناهيك عن وصول صناع السينما الفلسطينية إلى حالة من الإحباط بسبب شح التمويل

الوطني والعربي، ومن هنا أيضا يمكن القول أن السينمائيين أنفسهم لهم الفضل في انجاز

هذا الصرح الكبير وليس السلطة أو الفصائل كما كان سابقا في الستينات والسبعينات، الأمر

الذي يفتح بابا واسعا للسؤال عن مغزى ذلك بمعنى آخر فان النهضة السينمائية الكبيرة

التي تشهدها من حيث النوع لا الكم صنعت بتراكمية من المخرجين وبشكل لم ينتظم

كحركة سينمائية وهو أمر فريد على الرغم من أن غالبية بل ويكاد يكون مجمل هذه

الأفلام يتناول الهم الوطني، ولربما كان أيضا عدم تدخل المؤسسات الرسمية في ذلك

عاملا ايجابياً أدى إلى فتح مساحة أكبر من الحرية مما أثر في ارتقاء المستوى وحرية

الإبداع.

وباعتبار أن السينما الفلسطينية لم تعد مرغوبة عموما من قبل النظام الرسمي

العربي فان حصولها على هذا الكم الكبير من الجوائز يعد انجازا مضاعفا، إلا انه وفي كل الأحوال على المؤسسات الرسمية والحكومتين

الفلسطينيتين دعم المسار السينمائي دون التحكم في مسارها أو شراء الأصوات كما حصل على صعيد الصحافة وغيرها لصالح طريقتي الصراع على السلطة، ودون وصاية لتستمر في حركتها التي وصلت بالفعل حد الاحترام العالي.

سجين من أجل حرية واستقلال فلسطين

ساهموا في الحملة لإطلاق سراح أحمد سعدات

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



**prisoners of freedom
and independence of palestine**

working together for the freedom

Ahmad Sa'adat

General Secretary of Popular For the liberation of palestine (pflp)

للتضامن: <http://www.pflp.sy.org> freesaadat@yahoo.co

إصدارات



«جموح»

مجموعة شعرية صادرة عن دار صفحات في سورية للعام ٢٠١٠. جاءت المجموعة في ٦٨ صفحة من القطع المتوسط للشاعرة مجد يعقوب.

لعل ما يلفت القارئ للمجموعة هو طغيان اسمها على ما جاء في متنها بعامية، ذلك أنها تمثل حالة من الجموح والرفض والانطلاق، بل وطلب الانعتاق تماماً كما يفعل مهر بكامل عاقبته يبحث عن آفاق جديدة كلما مذ بصره في الأفق.

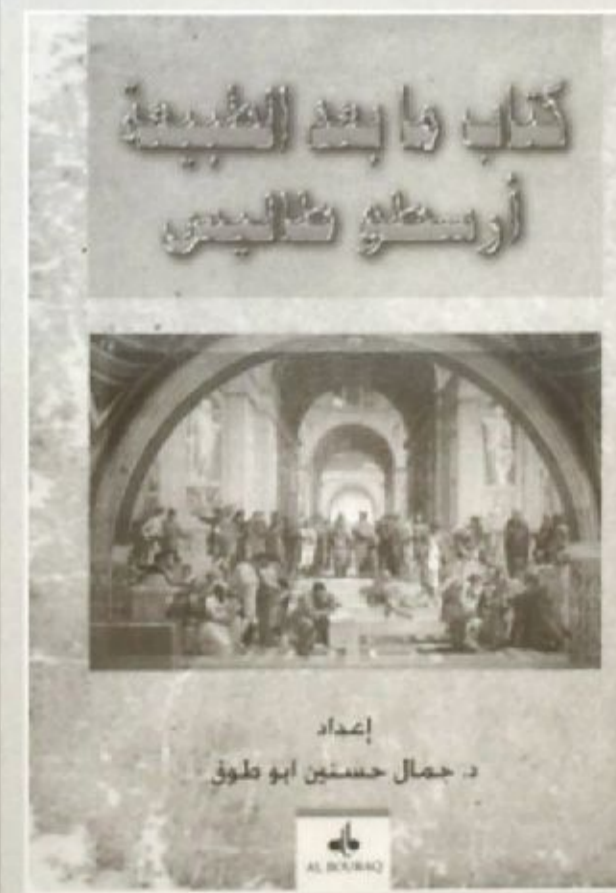
ليس بالضرورة أن يكون رفض الواقع رفضاً عيثياً ذلك أن هناك ما يحفز عليه ويدفع المرء لفعله، والشاعرة محملة بالبوخ والهم والألم ومعاشة النقائض الصارخة، وما يجسد رهاقتها الشعرية مندفعة وثائرة على كل ما يعيق تنسم رياح الحرية.

لقد جاءت المفردات في كثير من الشكوى والبوح ملائمة للصورة المراد إيصالها

مدفوعة بالأمل لتكتب شيئاً عن الحب وكل ما هو جميل في هذه الحياة ذلك أن فلسطين فيها ما يستحق الحياة.. ويستدعي الأمل والرجاء

قد نجد عذراً للشاعرة فيما توجهت إليه، ولكن بالإمكان أن تفتح نافذة لتري ما يمكن أن يطفئ جمرها..

ما بعد الطبيعة أرسطو طاليس



إعادة تقديم هذا الكتاب، هي في حد ذاتها رحلة عودة بالزمن لأكثر من ألفي عام عندما أشرقت شمس الحكمة فوق المتوسط.

جاء الكتاب في طبعة أنيقة زينت صدره لوحة (مدرسة أثينا) للفنان روفاييل، وفي ١٤٤ صفحة من القطع الكبير.

شملت على ١٤ مقالة فلسفية طويلة، وملحقين بالمراجع وأعلام، إضافة إلى مقدمة المعد

عن دار البراق صدرت مؤخراً ترجمة جديدة مع مقابلة وجمع وتحقيق لكتاب (ما بعد الطبيعة) لأرسطو طاليس أنجزها الدكتور جمال حسنين أبو طوق، في إعادة لتسليط الضوء على كتاب شغل البشرية لألفي عام. معتمداً الترجمات التي استخدمها ابن رشد والترجمة الانكليزية لهوغ تريديك إضافة إلى سعي د. أبو طوق لإكمال النقص في هذه الترجمات.



الشيء

الشيء ..

ما الذي يمكن أن تقدمه أم الشهيد... أو أرملته في اليوم العالمي للمرأة 19 وما الذي يمكن أن تقدمه للمرأة الفلسطينية.. أو العراقية.. أو اللبنانية التي تحملت، وما تزال تتحمل بصمت، وصبر، عبء سنوات طويلة من النضال والكفاح ضد آلة القتل الجهنمية التي اقتدتها أمز وأقرب الناس إلى قلبها؟ وما الذي يمكن أن تقدمه للمرأة المناضلة التي انتقلت من ساحة السمود السليبي، إلى ساحة الفعل، والمشاركة في عملية المقاومة ذاتها، فكانت زهرة الشهداء، وفي مظيمة الأسرى المناضلات.. أو الجريحات المقعدات اللواتي فقدن ما تنبأه به المرأة في أنوثتها 19 ما الذي يمكن أن تقدمه لهذه المرأة التي قدمت ما قدمت من حزن وألم ودم للمواطن دون أن تنتظر من أحد كلمة عزاء حانية، أو تلوحة يد متعبة.. أو ابتسامة مشجعة 19

هل نتحتي أمامها بجلال وتقدم لها باقة ورد وامتنان 19 وهل يكفي أن نعقد الندوات، ونقيم الاحتفالات في يوم عيدها العالمي كي نلقي بضع كلمات باردة.. مكررة، عن دورها في السمود والنضال، وكفى الله المؤمنين شر القتال؟ إذا كانت المرأة في الفن، والأدب، والميثولوجيا أضحت رمزاً للأرض، والمطاء، والخسوبة وتجدد الحياة، فإن المرأة الواقعية (الأم، الأخت، الزوجة، والابنة، والحبشية)، ربما باتت تحتاج مع تراكم المآسي والدمار والقتل والقيح الذي يغطي المساحة الأكبر من حياتنا إلى شيء من النضوء والأمان، والاستقرار.. ربما تحتاج إلى لجم كل أنواع التطرف والعصبية والفتو الذي استشرى في مجتمعاتنا، فأفقدنا دورها الفاعل تحت ذرائع مختلفة. وربما تحتاج إلى إعادة الاعتبار لإنسانيتها، هي التي تشكل نصف المجتمع، ودون طاقتها وعطائها لن تنهض ولن تقوم قيامتنا. لا تحتاج المرأة في عيدها إلى مجرد كلمات باهتة.. بل تحتاج إلى إعادة النظر في كل منظومات حياتنا الاجتماعية، والاقتصادية.. تحتاج إلى كسر القيود التي تكبل انطلاقتها في كل مناحي الحياة.

تحتاج أن يُنظر إلى ما تريد هي لا ما نريد نحن منها، لأنها في كينونتها الخاصة وإرادتها الحرة قادرة أن تكون كأبهي ما تكون..

علي الكردي